# كتاب الطالب

الصف الثالث الإسلامي

سنة الطبع ١٤٤٤هـ - ٢٠٢٢م

جمهورية العراق
ديوان الوقف السني
دائرة التعليم الديني والدراسات الإسلامية
قسم المناهج والتطوير

# العقيدة الإسلامية

## الصف الثالث الإسلامي

## كتاب الطالب

3

تأليف لجْنَة العَقِيدة الإسْلاميَّة

| | | |
|---|---|---|
| ١ | أ٠د٠عبدالكريم هجيج طعمة | رئيساً |
| ٢ | أ٠د٠عمرعيسى عمران | عضوا |
| ٣ | أ٠م٠د٠أحمدعبدالجبارالقاضي | عضوا |
| ٤ | د٠محمد ياسين حسين | عضوا |

التصميم والإشراف الفني واللغوي على الكتاب

| | | |
|---|---|---|
| ١ | د٠علي سعيد حمادي | مُشرفاً فنياً ومُصمماً |
| ٢ | د٠قحطان عدنان عبدالواحد | مدققاً لُغوياً |

نسخة مزيدة ومنقحة من قبل لجنة العقيدة الاسلامية للعام ٢٠٢٢

| | | |
|---|---|---|
| ١ | أ٠د٠عبدالكريم هجيج طعمة | رئيساً |
| ٢ | أ٠م٠د٠أحمدعبد الجبارعمران | عضوا |
| ٢ | د٠ أسرار ثامر هادي | عضوا |

بسم الله الرحمن الرحيم

# فهرس المحتويات


| | |
|---|---|
| الوحدة الأولى | ٢ |
| الدرس الأول: مدخل إلى علم العقيدة | ٣ |
| الدرس الثاني: مصادر العقيدة الإسلامية | ١٤ |
| الوحدة الثانية | ٢٠ |
| الدرس الأول: وجود الخالق | ٢١ |
| الدرس الثاني: أسماء الخالق | ٣٠ |
| الدرس الثالث: القضاء والقدر معنى وآثار | ٣٨ |
| الوحدة الثالثة | ٤٢ |
| الدرس الأول: معرفة الأنبياء والرسل | ٤٣ |
| الدرس الثاني: صفات الأنبياء والرسل | ٤٩ |
| الدرس الثالث: دلائل صدق الأنبياء والرسل وآثارها | ٦٣ |
| الوحدة الرابعة | ٦٩ |
| الدرس الأول: معرفة الغيبيات وآثارها على الفرد والمجتمع | ٧٠ |
| الدرس الثاني: أحوال البرزخ | ٧٩ |
| الدرس الثالث: أحوال يوم القيامة | ٨٤ |


الفهرست

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

## مُقَدّمَةُ قِسْمِ الْمَنَاهِجِ وَالتَّطْوِيرِ

الحمد لله الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق؛ ليظهره على الدين كله، وكفى بالله شهيداً، ونشهد أنْ لا إله إلا الله وحده لا شريك له، إقراراً به وتوحيـــداً، ونشهد أنَّ سيدنا محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم تسليمـاً مزيداً...

أما بعد:.

فإنَّه يسرُّ قسم المناهج والتطوير في دائرة التعليم الديني والدراسات الإسلاميَّة أحد تشكيلات ديوان الوقف السني في جمهورية العراق أن يقدم هذا الكتاب إلى طلبتنا الأعزاء في الصف الثالث من الدراسة المتوسطة وعبارة عن مبادئ لعلم العقيدة، وبعد عرضه على الخبراء المختصين في هذا العلم أوصوا بصلاحية تدريسه لاشتماله على المفردات المنهجية المتوخاة للنهوض بالمستوى العلمي لطلبة المدارس الإسلامية، وبناءً عليه تمت المراجعة العلمية واللغوية للكتاب وتصميمه وتنضيده من قبل قسم المناهج والتطوير، لِيُسْهم هذا الكتاب بإعداد جيل واعٍ متسلح بما يقوي فيه روح الانتماء إلى تاريخه المجيد، ويبعث فيه الهمَّة إلى بناء مُستقبل أفضل.

فنسأل المولى عز وجلَّ أن يكلأهم بعنايته، ويأخذ بأيدينا جميعًا إلى ما يحبه ويرضاه إنَّه سميع مجيب.

وَآخِرُ دَعْوَانا أَنِ الْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ

قِسْمُ المَناهِج والتَطوير

# الوَحْدَةُ الأولى

١

# الدرس الأول

## مدخل إلى علم العقيدة

**عزيزي الطالب: في هذا الدرس يتوقع منك أن:**

| | |
|---|---|
| ١ | تُعرّف العقيدة في اللغة والاصطلاح. |
| ٢ | تحدد موضوع علم العقيدة ومسائله. |
| ٣ | تبين حكم تعلم علم العقيدة وثمرته. |
| ٤ | تعدد الادلة المعتبرة على وجود الله تعالى. |
| ٥ | توضح الادلة العقلية على وجود الله تعالى. |

## الدرس -١- مدخل إلى علم العقيدة

### ١ تعريف علم العقيدة

**العقيدة في اللغة:** من حيث الاشتقاق اللغوي لها على وزن فعيلة بمعنى مفعولة؛ أي: معقودة، وقد ذكرت المعاجم اللغوية استعمالات ومعاني متعددة لمادة "عقد" التي اشتق منها مصطلح العقيدة، ويمكن إرجاعها إلى أصل كلي يدل على الشدة، والصلابة، والقوة، والثبات، والوثوق.

**والعقيدة وفق تلك المعاني:** هي عهدٌ مؤكدٌ بين العبد وربِّه، جوهرُهُ التصميمُ، والعزمُ، وقوةُ التنفيذ، لبناء حصنٍ للإنسان يشدُّهُ بقوة، حتى لا يكون عرضة للإنهيار، أو السقوط، وهذا ما يجب أن تكون عليه العقيدة: قوية، وَصَلِبَة، وثابتة، وغير قابلة للشك، أو التذبذب.

**العقيدة في الاصطلاح:** العقيدة لها تعريف علم يشمل جميع ما يعتقده الإنسان، وتطمئن له النفس، وينشرح به الصدر، ويمتلئ به القلب، سواء كان عقيدة دينية مصدرها الوحي، أم عقيدة سياسية، أو اجتماعية، وسواء في ذلك عقيدة الفرد، أو عقيدة الجماعة من الناس الذين تجمعهم غاية واحدة.

أمَّا العقيدة بمعناها الأخص وهو ما نقصده في هذا الكتاب؛ فهي: **الاعتقاد بجملة من الحقائق الواردة في القرآن، أو السنة الصحيحة، والعقل السليم، المتعلقة بالله تعالى، وملائكته، وكتبه، ورسله واليوم الآخر، والقضاء والقدر.**

والتعريف يشير إلى أصول العقيدة التي أمرنا الله تعالى أن نعتقدها، ونؤمن بها، أي: نصدق بها تصديقاً قلبياً جازماً – مستلزماً لانقياد الجوارح- وهي المذكورة في قوله تعالى: ﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّن رُّسُلِهِۦۚ وَقَالُواْ سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَاۖ غُفۡرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيۡكَ ٱلۡمَصِيرُ﴾

(سورة البقرة، الآية: ٢٨٥) وقررها الرسول صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ في حديث جبريل المشهور عندما سأله عن الإيمان، فأجابه صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ بقوله: «**أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ، وَمَلَائِكَتِهِ، وَكُتُبِهِ، وَرُسُلِهِ، وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، وَبِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ**» رواه الإمام مسلم.

## ٢ موضوع علم العقيدة ومسائله

الحديث عن موضوع علم العقيدة مهمٌّ جدًا، حتى لا يندرج ضمن مفهوم هذا العلم ما ليس منه، أو يخرج منه ما هو منه، أو يتضخم أحد فروع هذا العلم ليصبح أصلًا، أو تجعل أصوله فروعًا؛ فيقع الناس في اللبس المستتبع للتصورات الخاطئة المؤدية للأحكام المجانبة للحق والصواب.

**فموضوع علم العقيدة** والذي هو أساس الدين، وأصله، ومبدؤه هو معرفة الله، والنبوات، والمعاد، ومعرفة الله تعالى تقتضي توحيده في ما يجب لله تعالى وما يجوز وما يستحيل، ويندرج القضاء والقدر ضمنها، ومعرفة النبوات تقتضي تعظيمهم بإثبات الواجبات في حقهم، ونفي المستحيلات عنهم، وإثبات الجائزات لهم، ويندرج معرفة كتبهم، وكذا معرفة الملائكة ضمنًا، ومعرفة المعاد تقتضي معرفة اليوم الآخر بكل حقائقه وتجلياته، وبهذا تكون هذه الثلاثة: **(معرفة الله، والنبوات، والمعاد)** هي جوهر علم العقيدة، وأصوله الرئيسة، ليس للإسلام فحسب؛ بل لكل الأديان السماوية، وأما تفصيلاتها، وكل مسألة اختلف فيها؛ فهي فروع العقيدة، ولهذا كان الرسول الكريم صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ يقول: «**الأنبياءُ إخوةٌ لعَلَّاتٍ؛ أمَّهاتُهُم شتَّى ودينُهُم واحدٌ**» رواه البخاري، أي: أن الانبياء إخوة لأب واحدمن أمهات مختلفة أي أن شرائعهممتفقة في الأصول على توحيد الله تعالى وعبادته وتعظيمه وقد تختلف الأحكام الفرعية كعدد الركعات وغيرها، **ومن هنا نقف على مسائل هذا العلم من خلال ملاحظة الآتي:**

١ **إن علم العقيدة:** هو علم بالعقائد الإيمانية التي سبق ذكرها، كالعلم بالله تعالى، وصفاته وبالرسل والرسالات، وبالمعاد وما يتعلق به من تفصيلات، وهذا هو موضوع علم العقيدة.

٢ **إن علم العقيدة:** يقتصر على القضايا العلمية التي ينبغي أن تعلم، وبهذا يخرج

منه علم الفروع أو (الفقه) المتعلِّق بالأحكام العملية كالصلاة والصيام ونحو ذلك.

٣ إنَّه علم يُدافَع به عن العقيدة بردِّ الشُّبه والشكوك عنها.

## ٣ ثمرته وحكم تعلم العقيدة

ذكر العلماء لهذا العلم ثمرات، ومنها يتبين الحكم الشرعي لتعلمه، وسيُذكر بعضها مع الشرح الموجز لكل ثمرة منها:

### ١ التيقن والابتعاد عن التقليد:

لعلّ أهم ثمرة لتعلم العقيدة الإسلامية تكمن في الترقي من حضيض التقليد إلى ذروة الإيقان؛ فالله تعالى قد أنكر على المشركين تقليدهم الأعمى؛ فإنَّهم كانوا يقولون لأنبيائهم إنَّا على دين آبائنا، ولن نتبعكم: ﴿وَكَذَٰلِكَ مَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ فِي قَرۡيَةٖ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتۡرَفُوهَآ إِنَّا وَجَدۡنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٖ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّقۡتَدُونَ﴾ (سورة الزخرف، الآية:٢٣) ومن أجل أن يتحقق المؤمنون باليقين البعيد عن التقليد؛ فقد أمر الله تعالى نبيَّه صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ بالاستناد على العلم في معرفة الله تعالى بقوله: ﴿فَٱعۡلَمۡ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱسۡتَغۡفِرۡ لِذَنۢبِكَ وَلِلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِۗ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ مُتَقَلَّبَكُمۡ وَمَثۡوَىٰكُمۡ﴾ (سورة محمد، من الآية:١٩)، وعلى هذا الأساس العلمي يكتسب المؤمنون مكانتهم عند الله وعند الناس؛ فيرعى الله تعالى مكانتهم في الدنيا والآخرة كما يقول تعالى: ﴿يَرۡفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ دَرَجَٰتٖۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٞ﴾ (سورة المجادلة، من الآية:١١).

### ٢ إظهار قوة الحجة وكمالها:

من ثمرات هذا العلم أن يقف المسلم على قوة الحجج الإسلامية وكمالها في الاعتقاد؛ فيكون قلب المؤمن مطمئناً بإيمانه، ويتلذذ به؛ كما قال تعالى: ﴿قُلۡ هَٰذِهِۦ سَبِيلِيٓ أَدۡعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِيۖ وَسُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ﴾ (سورة يوسف، الآية:١٠٨)، كما أنَّه يكون قادرًا على إلزام المعاندين بإقامة الحجة عليهم، وإسكاتهم كما قال تعالى: ﴿أَمَّن يَبۡدَؤُاْ ٱلۡخَلۡقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ وَمَن يَرۡزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِۗ أَءِلَٰهٞ مَّعَ ٱللَّهِۚ قُلۡ هَاتُواْ بُرۡهَٰنَكُمۡ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ﴾ (سورة النمل، من الآية:٦٤)

### ٣ حفظ قواعد الدين:

تعد العقيدة حصن المسلم الحصين، وركنه الركين لحفظ قواعد الدين، وابطال عقائد المبطلين، بوساطة البراهين القطعية، والدلائل اليقينية التي بنيت عليها مسائل هذا العلم؛ فالعقيدة هي أصل الدين، وغيرها من العلوم فرع؛ فلهذا حثَّ الله تعالى المؤمنين على اختيار بعضهم كي يتفقه في الدين، وينذروا قومهم، يقول تعالى: ﴿فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا۟ فِى ٱلدِّينِ وَلِيُنذِرُوا۟ قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوٓا۟ إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾ (سورة التوبة، من الآية:١٢٢)، فإذا وجدت هذه الطائفة وقفت سدًا منيع أمام شبه المبطلين والمغرضين مِمَّن يحاولون تفريغ الإسلام من محتواه، ومحاربة حقائقه، وتحطيم بنيانه، وتهديم أسسه.

### ٤ صحة القصد والنية

تعد النية المصححة للمعتقدات والأحكام، فإن لم تكن النية صحيحة، والقصد سليما، والعمل خالصًا؛ كانت الأعمال يوم القيامة هباء منثورًا؛ فالعمل غير مقبول ما لم يكن مقترنا بنيّة صالحة كما يقول تعالى:﴿فَمَن كَانَ يَرْجُوا۟ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا﴾ (سورة الكهف، الآية:١١٠)؛ إذ بالنية الصالحة الخالصة يرجى قبول العمل وغاية ذلك كله الفوز بسعادة الدارين.

**نخلُص مما تقدم (حكم تعلم علم العقيدة):** أن معرفة المسلم بأصول دينه حتم لازم، **وفرض عين** على كلِّ فرد مسلم في المجتمع المسلم، وبخاصة فيما يتعلق بمعرفة تلك الأصول الإيمانية إجمالًا، وهي **فرض كفاية** فيما يتعلق بتفصيلات تلك الأركان وتشعباتها التي تفاوتت في جزئياتها أقوال المدارس الإسلامية وآراؤها.

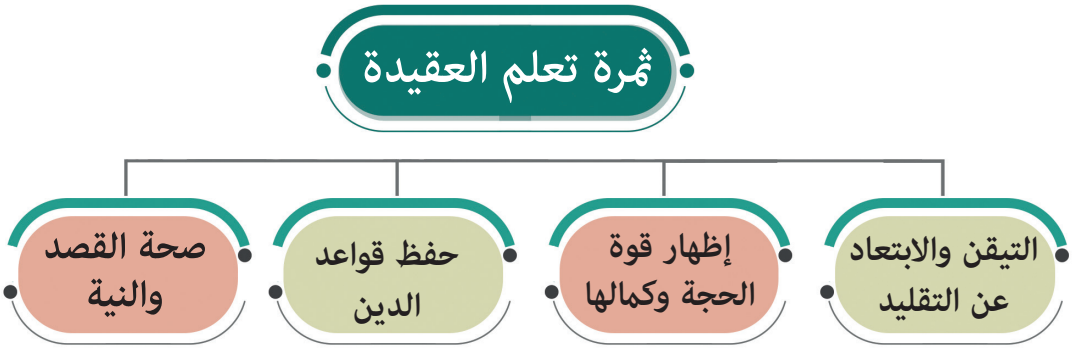

## ٤ الأدلة المعتبرة فيه

**يمكن القول:** أنَّ العقيدة الإسلامية اشتملت على دلائل كثيرة تؤكد مسائلها، وتثبت مباحثها، وترشد إلى أهمِّ مطلوب فيها، وهو الوصول إلى الله تعالى، وقد اشتهر أنَّ (الطرق إلى الله تعالى بعدد أنفاس الخلائق) والمراد: أنَّ كل نَفَس يتنفسه مخلوق؛ فهو دليل على الله تعالى، فإنَّه حادثٌ يدلُّ على مُحدِثِه الأزلي، ومحتاجٌ يدلُّ على الغني بالذات، وممكنٌ يدلُّ على الواجب، ومعلولٌ يدلُّ على العِلّة، كما أن المراد: ان كل مخلوق قد يجد طريقه إلى الله تعالى بنحوٍ يختلف عن الطريق الذي وصل عبره سائر المخلوقات إلى الربِّ الكبير المتعال، كما يشير أبو العتاهية إلى ذلك بقوله:

فيَا عَجَبَا كيفَ يُعصَى الإلهُ ... أمْ كيفَ يجحدهُ الجاحِـدُ
ولله فِـي كـلِّ تحـرِيكَـة ... وفي كلّ تَسكينَةٍ شاهِـدُ
وفِي كـلِّ شـيءٍ لَـهُ آيـة ... تـدُلّ على أنّهُ الواحِـدُ

وفيما يأتي نوجز أهم الأدلة على تحقيق إثبات وجود رب العباد ودلائل التوحيد، بوصفه أهم مقاصد العقيدة الإسلامية، ومنه يتضح عمق الدلائل المعتبرة في هذا العلم، ويدلل على ما لم نذكره، وعلى النحو الآتي:

### ١ الدليل الفطري

يقوم هذا الدليل على ملاحظة أن الإنسان بفطرته مؤمنٌ، وموقنٌ بأنَّ هناك إلها قوياً خَلَقَهُ، ولذلك في وقت الشدة تجده يتخلى عن كل شيء وينادي: (يا الله)، وانطلاقاً من قولـــــه تعالى: ﴿ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا ﴾ (سورة الروم: من الآية ٣٠)، ومن قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **(كُلُّ مَوْلُودٍ يُولَدُ عَلَى الفِطْرَةِ، فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ، أَوْ يُنَصِّرَانِهِ، أَوْ يُمَجِّسَانِهِ)** رواه البخاري ومسلم؛ فهذا الدليل راسخ في صدر كل البشر، وهو نداء الفطرة الذي يظهر بوضوح عند اشتداد الخوف والحاجة؛ ففي الشدة تبدو فطرة الناس جميعاً كما هي في أصلها التي خلقها الله عليه، قال

تعالى: ﴿وَإِذَا مَسَّكُمُ ٱلضُّرُّ فِى ٱلْبَحْرِ ضَلَّ مَن تَدْعُونَ إِلَّآ إِيَّاهُ ۖ فَلَمَّا نَجَّىٰكُمْ إِلَى ٱلْبَرِّ أَعْرَضْتُمْ ۚ وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ كَفُورًا﴾ (سورة الاسراء: الآية ٦٧) وكثيراً ما تنكشف الحجب عن الفطرة، فتزول عنها الغشاوة التي رانت عليها عندما تصاب بشدة، أو تقع في مأزق لا تجد فيه من البشر عونًا، وتفقد أسباب النجاة، فكم من منكر لوجود الله تعالى عرف ربّه ورجع إليه؛ عندما أحيطت به شدة، وكم من مشرك أخلص دينه لله تعالى لضرّ نزل به، قال تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِى يُسَيِّرُكُمْ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا كُنتُمْ فِى ٱلْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِم بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرِحُوا۟ بِهَا جَآءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ وَجَآءَهُمُ ٱلْمَوْجُ مِن كُلِّ مَكَانٍ وَظَنُّوٓا۟ أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ ۙ دَعَوُا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ لَئِنْ أَنجَيْتَنَا مِنْ هَٰذِهِۦ لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ﴾ (سورة يونس: الآية ٢٢)

## ٢ الدليل العقلي

حثَّ الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ في القرآن الكريم البشر على استخدام العقل للنظر في الكون؛ والنظر في أنفسهم؛ ليهتدوا أن لهذه الأشياء موجداً أوجدها، متحكماً بها، ولأهمية العقل البشري في تحقيق هذه الغاية؛ فقد عبّر القرآن الكريم عن العقل ومشتقاته (٤٩) مرة بالتحديد؛ ومنه قوله تعالى:﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ (سورة الرعد:من الآية ٤)، وقوله تعالى: ﴿لَقَدْ أَنزَلْنَآ إِلَيْكُمْ كِتَٰبًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ ۖ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ (سورة الانبياء، الآية:١٠)، ومن عجائب القرآن الكريم تسميته للعقل بأسماء عجيبة مرادفة لاسم العقل، ومرتبطة بالسلوك الذي يقدم عليه الإنسان ارتباطاً وثيقاً فمن ذلك: تسميته مرة بالنُهى: قال تعالى: ﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّأُو۟لِى ٱلنُّهَىٰ﴾ (سورة طه، الآية:١٢٨)، ومرة بالقلب: وهو الفؤاد وقد يعبر به عن العقل قال تعالى: ﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُۥ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى ٱلسَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ﴾ (سورة ق، الآية:٣٧)، وقد كان للقرآن الكريم أثر كبير في تحرير العقل البشري من قيوده، وإطلاقه من إساره، ويمكن القول: بأن العقل الإنساني لم يأخذ دوره الصحيح ومكانته المرموقة الممتازة في الحياة إلا حينما جاء الإسلام؛ إذًا فعلينا تحكيم عقولنا لرؤية الآيات الكونية؛ لنستدل منها على وجود الله ووحدانيته، واستخدام العقل ليس وحده الدليل على وجود الله

تعالى؛ لأن العقل مهما وصل إلى نتائج؛ فهو قاصر عن معرفة أشياء لا يستطيع تصورها؛ فبعدما يصل إلى ما يصل إليه ويطمئن؛ لا بُدَّ من التسليم والاذعان إلى ما جاء في نصوص الدين من إخبار الله تعالى لنبيه صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عن طريق الوحي، وإخبار النبي للناس، في القرآن والسنة سواء، ولذلك نجد كثيراً من علماء الكون، والفلاسفة بعد بحثهم العميق والدقيق سَخَّروا التفكير والفهم لمعرفة الله تعالى عن طريق النصوص، فوفقوا بين النظر السليم والنصوص الصحيحة الصريحة؛ فأذعنوا وأسلموا لله وآمنوا بوجوده، وهناك فرق بين التعقل والتصور، فعلى من يبحث عن شيء عليه أن يتعقله أي يعرفه موجودًا لا أن يتصوره.

وإليك هذا المثل الذي يضربه الشيخ الشعراوي رَحِمَهُ ٱللَّهُ فيقول: (هب أننا في حجرة مغلقة، ثم سمعنا الباب يطرق، نتعقل جميعاً أن هناك طارقاً بالباب، ذلك هو منطق التعقل؛ فإذا ما أردنا أن نتصور الطارق المحجوب عنّا بالباب اختلفنا، فمن قائل أنه الوزير، ومن قائل أنه وكيله، ومن قائل أنه مدير الجامعة... ومن قائل أنه طويل ومن قائل أنه قصير.. إلى آخره؛ إذاً اختلفنا في منطقة التصور، ولو اكتفينا بالتعقل لاتحدنا، والذي ينبئ عن التصور هو صاحب الشأن نفسه، يقول اسمي كذا ومطلوبي كذا، فقد حسم الأمر، ولو أن الفلاسفة والمفكرين اقتنعوا بتعقل القوة لما وجد إشكال فكري في الحياة، ولكن ما أفسد للفلاسفة منهجهم أنَّهم انتقلوا من منطقة التعقل إلى منطقة التصور، وفي ذلك كان الفساد).

**ومن الأدلة العقلية على وجود الله تعالى:**

**١- دليل الحدوث:** وفحوى هذا الدليل أنَّ العالم بجميع أجزائه حادث أي مخلوق من العدم، وكل حادث لابُد له من مُحدث أي: خالق، وهو الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ.

**٢- دليل الوجوب:** ويستند هذا الدليل على القسمة العقلية القاضية بأنَّ أقسام الوجود تنقسم إلى قسمين:

**الأول:** واجب الوجود، لا يمكن تصور عدمه، وهو الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ.

**الثاني:** ممكن الوجود، وهو العالَم بجميع أجزائه العلوية والسفلية وما فيه من كائنات.

**٣- دليل الخلق:** وهو المسمى بدليل العناية والاختراع: وهذا الدليل هو أجلى الأدلة على وجود الله تعالى؛ **فالعناية**: تعني العناية بالإنسان، وأن جميع الموجودات مخلوقة من أجله، ومُسَخَّرة له، **والاختراع**: هو ما يظهر من اختراع الموجودات كاختراع الحياة في البحار، والادراكات الحسية للكائنات، قال تعالى: ﴿ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَ دَآئِبَيۡنِۖ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَ ﴿٣٣﴾ ﴾ [إبراهيم:٣٣]

**٤- دليل النظام والإتقان:** إن هذا الكون المنتظم الدقيق، وهذا التدبير العميق؛ لخير دليل على وجود الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ ووحدانيته وقوته وعظمته، فقد عَلِمَ الإنسان في هذا الزمان بالكشوفات العلمية الحديثة كيف أن الكون منتظم ودقيق؛ بحيث أن هناك آلاف المجرات، والنجوم، والشمس، والقمر، والأرض، وغيرها من الكواكب تسير وتدور حول بعضها البعض، من غير أن يحدث اصطدام بين كوكب وآخر، ولو حدث أي اصطدام لانتهت الحياة، وما بقي شيء حي على هذا الكون، والقرآن الكريم قد أشار إلى الآيات الكونية الكثيرة في مواضع عديدة، ليرى الإنسان دقة هذا الكون، ويلاحظ عظمة خالقه، ليتأكد مَنْ بَحَث وتَقصّى؛ فيُخبر من لم يبحث عن عظمة خالق هذا الكون وقوته.

**٥- دليل التدبير:** يوجه الله تعالى نظر الإنسان إلى أن هذه الموجودات التي خلقها بإحكام وإتقان -كما بيّنا في الدليل السابق- إنّما خلقها للعناية بالإنسان ولأجله، فكل ما في العالم من اختلاف الليل والنهار، والسحاب والرياح، وكل ما هو في الكون موافق لوجود الإنسان وحياته، وكذلك عناية الله في نمو الإنسان، وهو نطفة إلى أن يصبح بشراً سوياً؛ فعناية الله بالإنسان بأن ينقله من حال إلى حال في خلقه وتكوينه هو أكبر دليل على وجود الله، يقول الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿ وَلَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ مِن سُلَٰلَةٖ مِّن طِينٖ ﴿١٢﴾ ثُمَّ جَعَلۡنَٰهُ نُطۡفَةٗ فِي قَرَارٖ مَّكِينٖ ﴿١٣﴾ ثُمَّ خَلَقۡنَا ٱلنُّطۡفَةَ عَلَقَةٗ فَخَلَقۡنَا ٱلۡعَلَقَةَ مُضۡغَةٗ فَخَلَقۡنَا ٱلۡمُضۡغَةَ عِظَٰمٗا فَكَسَوۡنَا ٱلۡعِظَٰمَ لَحۡمٗا ثُمَّ أَنشَأۡنَٰهُ خَلۡقًا ءَاخَرَۚ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ

أَحۡسَنُ ٱلۡخَٰلِقِينَ ﴿١٤﴾﴾ (سورة المؤمنون الآية ١٢-١٤)، وكذلك بعد ولادة الطفل تراه يكبر شيئاً فشيئاً وليس للإنسان دور في تغيير حاله، إلّا أنّها العناية الإلهية الكبيرة التي اعتنت به من بطن أمه إلى وفاته.

٦- **دليل الحركة والتغيير:** إنَّ هذا الدليل استدل به سيدنا إبراهيم عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ حينما رأى أنَّ المخلوقات تتغير؛ فعلم أنّها حادثة أي مخلوقة؛ وأن الحادث لا يمكن أن يكون إلهاً؛ فأراد أنْ يلتجئ لقوة عظمى يستند عليها، قال تعالى حكاية عن سيدنا إبراهيم عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ: ﴿وَكَذَٰلِكَ نُرِيٓ إِبۡرَٰهِيمَ مَلَكُوتَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَلِيَكُونَ مِنَ ٱلۡمُوقِنِينَ ﴿٧٥﴾ فَلَمَّا جَنَّ عَلَيۡهِ ٱلَّيۡلُ رَءَا كَوۡكَبٗاۖ قَالَ هَٰذَا رَبِّيۖ فَلَمَّآ أَفَلَ قَالَ لَآ أُحِبُّ ٱلۡأٓفِلِينَ ﴿٧٦﴾ فَلَمَّا رَءَا ٱلۡقَمَرَ بَازِغٗا قَالَ هَٰذَا رَبِّيۖ فَلَمَّآ أَفَلَ قَالَ لَئِن لَّمۡ يَهۡدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلضَّآلِّينَ ﴿٧٧﴾ فَلَمَّا رَءَا ٱلشَّمۡسَ بَازِغَةٗ قَالَ هَٰذَا رَبِّي هَٰذَآ أَكۡبَرُۖ فَلَمَّآ أَفَلَتۡ قَالَ يَٰقَوۡمِ إِنِّي بَرِيٓءٞ مِّمَّا تُشۡرِكُونَ ﴿٧٨﴾ إِنِّي وَجَّهۡتُ وَجۡهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ حَنِيفٗاۖ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ﴿٧٩﴾﴾(سورة الأنعام: الآية ٧٥-٧٩)، ويقول تعالى عن المتغيرات في الكون وكيف هي دليل على وجود الله وقدرته: ﴿أَلَمۡ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يُزۡجِي سَحَابٗا ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيۡنَهُۥ ثُمَّ يَجۡعَلُهُۥ رُكَامٗا فَتَرَى ٱلۡوَدۡقَ يَخۡرُجُ مِنۡ خِلَٰلِهِۦ وَيُنَزِّلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن جِبَالٖ فِيهَا مِنۢ بَرَدٖ فَيُصِيبُ بِهِۦ مَن يَشَآءُ وَيَصۡرِفُهُۥ عَن مَّن يَشَآءُۖ يَكَادُ سَنَا بَرۡقِهِۦ يَذۡهَبُ بِٱلۡأَبۡصَٰرِ ﴿٤٣﴾ يُقَلِّبُ ٱللَّهُ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبۡرَةٗ لِّأُوْلِي ٱلۡأَبۡصَٰرِ ﴿٤٤﴾﴾ (سورة النور الآيتان: ٤٣-٤٤).

## ٣ الأدلة الكونية

وهي آيات الإعجاز في الكون، فقد أخبر الله سُبۡحَانَهُۥ وَتَعَالَىٰ عن أشياء كثيرة علمية لم يكن أحد يعلمها في وقتها إلى أن جاء العلم الحديث، وبدأ يكشف هذه الأسرار العظيمة في الكون، وفي كل شيء مخلوق، وصدق الله سُبۡحَانَهُۥ وَتَعَالَىٰ إذ يقول: ﴿سَنُرِيهِمۡ ءَايَٰتِنَا فِي ٱلۡأٓفَاقِ وَفِيٓ أَنفُسِهِمۡ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمۡ أَنَّهُ ٱلۡحَقُّۗ أَوَلَمۡ يَكۡفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ شَهِيدٌ ﴿٥٣﴾﴾ (سورة فصلت: الآية ٥٣).

## المُناقشة

١- عرّف العقيدة في اللغة والاصطلاح؟

٢- عدد ثمرات تعلم علم العقيدة.

٣- عدد خمساً من الأدلة العقلية على وجود الله تعالى.

٤- اذكر آية قرانية تدل على وجوب النظر في خلق الكون.

٥- فرّق بين مفهومي التَّعقل والتَّصور في ضوء ما درست، ثم بيّن أيهما أدقّ نظرًا في الوصول إلى المطلوب.

٦- عرِّف بالمفهومين الآتيين: (العناية، الاختراع) .

# الدرس الثاني

## مصادر العقيدة الإسلامية والعلاقة بينها

**عزيزي الطالب: في هذا الدرس يتوقع منك أن:**

| | |
|---|---|
| ١ | تُعرّف القرآن والسنة في اللغة والاصطلاح |
| ٢ | تعدد مصادر العقيدة الاسلامية |
| ٣ | تعطي مفهوماً للإجماع |
| ٤ | توضح ما يمثله العقل بالنسبة للأحكام الشرعية |
| ٥ | تميز العلاقة بين مصادر العقيدة والعلم الحديث |

## الدرس -٢- مصادر العقيدة الإسلامية

ثمَّةَ مصادر للعقيدة الإسلامية، منها ما يعرف بالدليل النقلي بأقسامه الثلاثة: القرآن، والسنة، والإجماع، ومنها ما يعرف بالدليل العقلي، وقد اجتهد علماؤنا الكبار في استقاء أمور الدين ومسائله كافة من هذه المصادر، وفيما يأتي تفصيل ذلك، وعلى النحو الآتي:

### ١ القرآن الكريم

**القرآن في اللغة:** مَصدر مرادف للقراءة مأخوذ من الفعل قرأ أي تلا، وقيل معنى قرأ بمعنى جمع؛ لانه جمع الكتب السابقة وألايات والسور بعضها لبعض.

**والقرآن الكريم في الاصطلاح:** هو الكلام المنزل على قلب سيّدنا محمد صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، معجزٌ بنفسه، ومتعبَّدٌ بتلاوته، والمنقولُ إلينا بالتواتر، ولا خلاف بين أحد من المسلمين على حجية القرآن والإعتداد بآياته كمصدر رئيس لتشريع العقيدة الإسلامية، ولا سيما أصولها، من الإيمان بالله تعالى، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر يقول تعالى: ﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّن رُّسُلِهِۦۚ وَقَالُواْ سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَاۖ غُفۡرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيۡكَ ٱلۡمَصِيرُ﴾، وهو الذي تكفَّل الله تعالى بحفظه بقوله: ﴿إِنَّا نَحۡنُ نَزَّلۡنَا ٱلذِّكۡرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ﴾، وقد تضمَّن القرآن الكريم أصول الإيمان الستة التي هي جوهر علم العقيدة، وأقام عليها الدلائل التي تمتاز ببلاغة الصياغة، وسهولة المأخذ، وشدة التأثير في مختلف طبقات المخاطبين، والمتأمل لآيات القرآن يجد أنها تنطوي على كل ما من شأنه أن يقرب طرق العباد إلى الله تعالى، ويهز القلوب نحو الإيمان بمعانيه، ويمهد الطريق إلى إدراك الحقائق في قالب يستهوي المدارك والأرواح معا، وبما يحقق وظيفة الإنذار والتبشير والهداية والإصلاح.

## ٢ السنة الشريفة

**تمثّلُ السُّنةُ الأصل الثاني من أصول التشريع في الإسلام،** وهي وحيٌ من الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، وحجّةٌ من حُججه على عباده، تُستنبط من نصوصها العقائد والأحكام، وتُستخرج منها البراهين والدلائل؛ فهي المبيّنةُ لمعاني القرآن، وتزيدها جلاء ووضوحا بطرائق متعددة؛ منها: تفصيل المجمل، وتخصيص العام، وتقييد المطلق، وتوضيح المشكل، وقد استفاضت آيات القرآن في التأكيد على وجوب طاعة رسول الله صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ واتباع أوامره، والتحذير من مخالفته.

**والسنَّة في اللغة:** الطريقة، وتأتي بمعنى السيرة حميدة كانت أو ذميمة، والجمع (سُنن).

**والسنَة في العرف الشرعي تطلق على: كل ما ورد عن النبي** صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **من قول، أو فعل، أو تقرير، أو صفة خَلقيَّة أو خُلُقيَّة، وبناء على ذلك فهي كما يأتي:**

**أولاً:** ما يقابل القرآن، ومنه ما ثبت عن النبي صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **(يَؤُمُّ الْقَوْمَ أَقْرَؤُهُمْ لِكتَابِ اللَّهِ، فَإِنْ كَانُوا فِي الْقِراءَةِ سَواءً، فَأَعْلَمُهُمْ بِالسُّنَّةِ)** رواه مسلم.

**ثانياً:** وتطلق على ما يقابل الفرض، كفروض الوضوء، والصلاة، والصوم، وسننها.

**ثالثاً:** وتطلق على ما يقابل البدعة، فيقال: أهل السنة، وأهل البدعة.

والسنة النبوية الشريفة إذا صح نقلها؛ فهي حجة على جميع الأمة، وقد قبل الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ السنة مطلقاً، ولم يعارضوها بآرائهم؛ لأنَّها معصومة من الخطأ.

## ٣ الاجمـــاع

**الإجماع: (هُوَ اتِّفَاق الْمُجْتَهدين من أمة النَّبِي** صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **بعد وفاته في عصر من العصور على حكم لمسألة حادثة في أمر من الأمور الشرعية)**، فالإجماع هو أحد مصادر العقيدة التي يمكن من خلاله معرفتها؛ فالأمور الاعتقادية التي لم يرد

عليها نصٌّ شرعيٌّ من الكتاب والسنة، حيث يمكن اللجوء إلى ما أجمع عليه علماء المسلمين رحمهم الله تعالى، كإجماعهم مثلاً على أن عذاب القبر حق، وأن الناس يفتنون في قبورهم بعد أن يحيوا فيها، فيثبت الله تعالى من أحب تثبيته، لقوله تعالى: ﴿ٱلنَّارُ يُعۡرَضُونَ عَلَيۡهَا غُدُوّٗا وَعَشِيّٗاۚ وَيَوۡمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ أَدۡخِلُوٓاْ ءَالَ فِرۡعَوۡنَ أَشَدَّ ٱلۡعَذَابِ﴾ (سورة غافر، الآية:٥١).

## ٤ العقـــل

العقل أداة التفكير ووسيلته الرئيسة، وهو يمثل آلة الفهم والإدراك والتمييز، وهو سبيل لا غنى عنه كي ينهض الإنسان بأداء مهمة وجوده، وتحقيق غايته على هذه الأرض، وقد اتفقت كلمات أهل العلم على: **أن العقل هو أول وأهم شروط التكليف، وإذا انعدم أو أصابه خلل سقط التكليف بالكلية، أو نقص بمقدار ما حلَّ بالعقل من ضرر.**

وقد تضافرت النصوص على اعتبار العقل والالحاح المستمر على إعماله، والإفادة من نتائجه، واتفق العلماء على أنَّ الدليل العقلي الذي سلمت مقدماته، وانتهت أحكامها إلى الحس والضرورة يفيد اليقين، ويحقق الإيمان المطلوب.

## العلاقة بين مصادر العقيدة

قلنا إنّ للعقيدة مصدرين رئيسين تعارف عليها المسلمون من قديم، وهما الدليل النقلي بأقسامه الثلاثة، والدليل العقلي، وتعارفوا على أنَّهما مصدران موصلان للمعرفة الحقة، ونشير هنا إلى أمر مهم، وهو أن الدليل النقلي لا يضاد الدليل العقلي، وأن النقل لا يصادم العقل في الإسلام؛ بل النقل فيه تضمن دلائل تحاكي العقول، وتمدح أربابه، وتوصي بإعماله، وإعلاء مكانته، وتلمح إلى وظائفه، واطلاقاته، ومجالاته، وتنعى على المقلدين ممن يهملون إعماله، وتصفهم بالصُمِّ، البُكمِّ، الذين

لا يعقلون تارة، وبالدوابِّ الذين لا يتدبرون تارة أخرى، وما ذلك إلا تفنيد لشبه أعداء الإسلام ممَّن يزعمون أنه دين جامد، يعوق الفكر، ويحجر على العقل، ويعادي الإبداع؛ فالإسلام دين العقلانية المنضبطة والمستنيرة بنور الوحي، لا العقلانية المنفلتة من كل قيد أو لجام، عقلانية تقوم على التدبر والتفكر، عقلانية تعرف حدودها، وتقف عندها، لا عقلانية تخوض في كل المجالات والقضايا دونما رقيب، أو حسيب.

**ومما يمتاز فيه الإسلام:** أن النقل الصحيح فيه لا يصادم العقل الصريح، وأن أي تصادم أو تعارض إنَّما هو ناشئ بالأساس من العقول القاصرة، أو أنَّه نتاج الفهم السيئ للنصوص، وغياب الرؤية الكلية والشاملة لها، وإن حمل المنقول على المعاني المختلفة من خلال قانون التأويل الذي وضعه النُّظار المسلمون كفيلٌ برفع أي تعارض موهوم.

## العلاقة بين مصادر العقيدة والعلم الحديث

الأمر المهم الذي يجب تأكيده هنا، أن الإسلام لم يعرف ثنائية الدين والعلم، أو العلم والإيمان، ولم يقع في فخ الصراع المفتعل بينهما كما هو الحال في الديانات الأخرى ومؤسساتها الدينية، الأمر الذي قادهم إلى تحريف حقائق الوحي، وخلطها بكلام البشر، وصولاً إلى إدخال الخرافات في الدين، وانتهاء إلى سيادة العلم، واطِّراح الدين جانباً.

**فالمتأمل لمسيرة التفكير الإسلامي يدرك بوضوح:** أن العقل المسلم لم يكن لديه أدنى حاجة لطرح أيِّ نوع من أنواع التعارض، أو التناقض بين النقل والعلم، ولم تظهر آثار ذلك فيه، وقد اشتغل الباحثون المعاصرون في ترسيخ هذا التوافق؛ لإيمانهم أن ذلك يميز الإسلام عن بقية الأديان التي وقع فيها ذلك التعارض؛ فوَجَّه الباحثون المسلمون جزءًا كبيرًا من جهودهم لإظهار المواءمة والموافقة بين نصوص الدين وحقائقه، وبين العلم الحديث، مبينين: أنَّ العِلمَ في نظر القرآن ليس

خاصًّا بعلم الشرائع والأحكام، وإنَّما يراد به كلُ إدراك يفيد الإنسان توفيقاً في القيام بمهمته العظمى التي ألقيت على كاهله منذ قُدّر خلقه، وجُعل خليفة في الأرض، وهي عمارتها واستخراج كنوزها، وإظهار أسرار الله تعالى فيها، **ويترتب على هذا المفهوم:** أن إدراك ما يصلح به النبات، وتستصلح به الأرض علمٌ، وإدراك ما يصلح به الحيوان، ويستمر به نسله علمٌ، وإدراك الطرق المشروعة لتحصيل الأموال وتنظيم مواردها علمٌ، وإدراك الأمراض وعللها وكيفية علاجها علم.

فالعلم الذي يدعو إليه الإسلام ليس قاصرًا على العلم الديني عقيدة وأخلاقًا وتشريعًا فقط، وإنَّما هو يشمله، ويشمل مجموعة النواميس الإلهية التي يؤدي اكتشافها إلى زيادة المعرفة بالله وزيادة الخشية منه.

**نخلص ممَّا تقدم:** أنَّ مفهوم العلم في الإسلام مفهوم عام، وشامل، وهو بهذا يمثل جوهر الدين؛ لأنه يوطد علاقة الإنسان بربِّه سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ عن طريق تحقيق معرفة الإنسان بنفسه، وحياته على الأرض، وغايته التي خلق من أجلها، وهي العبادة، ومن لوازمها إعمار الكون في ضوء الوسائل المعرفية الموهوبة له.

## المُناقشة

**١- عرف القرآن الكريم في اللغة والاصطلاح؟**

**٢- عرف السنة في اللغة والاصطلاح.**

**٣- هل يمثل العقل أداة التمييز والتفكير، وضح ذلك؟**

**٤- وضحْ بإيجاز نظرةَ الإسلام لمفهوم العلم.**

**٥- درست مصادر العقيدة الإسلامية وهي: القرآن الكريم، الإجماع، العقل، السنة، أجب عما يأتي في ضوء ما تقدَّم:**

**- رتبْ الأدلة من حيثُ قوَّتُها.**

**- وفِّقْ بين الدليل النَّقلي والدليل العقلي.**

# الوَحْدَةُ الثّانِية

# الدرس الأول

## الإلهيات – وجــود الخالــق

**عزيزي الطالب: في هذا الدرس يتوقع منك أن:**

| | |
|---|---|
| ١ | تستيقن أن لكل حادث محدث ولكل مصنوع صانع |
| ٢ | تعدد بعضاً من المخلوقات الدالة على عظمة الله |
| ٣ | توضح أهمية العلم في الدلالة على خالق الكون |
| ٤ | تتعرف على بعض أقوال العلماء في خلق الكون |
| ٥ | تتعرف على آثار وجود الخالق |

## الدرس -١- وجود الخالق – الدلائل والآثار

### ١ دلائل وجود الخالق

تقدّم الكلام عن أدلة وجود الله تعالى، وتبين لنا أن الأدلة على وجوده تعالى تتعدد بين دليل فطري، وأدلة عقلية، وأخرى كونية وسنركز الحديث هنا عن دليل عقلي من الأهمية بمكان هو: قانون السببية، إن مما اتفق عليه العقلاء، والفلاسفة، وعلماء الطبيعة: أن من أقوى قوانين العقل وأهم مبادئ التفكير ما يعرف بـ (قانون السببية)، ولا ينكر هذا القانون إلّا مغالط جاهل، **وقانون السببية ينص على:** أن لكل أثر مؤثرًا، وإذا شئت فقل: لكل حادث مُحدِث، وإذا شئت فقل: إن لكل مصنوع صانع.

فإذا اعتمدنا على هذا القانون، ثم أمعنا نظرنا في هذا الكون وما فيه من: سماوات وما أضلت، وأرض وما أقلت -حملت-، وبحار وما حوت، وأفلاك وما دارت، وغيرها الكثير الكثير، وهنا يبدأ العاقل الحر بالتساؤل:

- مَنْ الذي خلق هذا الخلق؟
- مَنْ الذي رفع السماء بلا عمد ولا شقوق فيها؟
- مَنْ الذي بسط الأرض ولا نهاية لها؟
- مَنْ الذي أتقن نظام الأفلاك مِن الشمس والقمر؟
- مَنْ الذي هدى الطفل إلى التقام ثدي أمه وهو لم يبلغ من العمر الّا نصف ساعة؟
- مَنْ الذي علم الطيور المهاجرة عندما ترى النور وتخرج من بيضتها أن هذا ليس موطنها الأصلي، وأن موطنها الأصلي هو في البلد الفلاني وعليها أن تهاجر إليه؟
- من حرك الشمس والقمر دائبين منذ ملايين السنين؟!
- مَنْ ومَنْ ومَنْ؟

كل هذه الأسئلة يجب أن يطرحها العاقل ليصل إلى الحقيقة ويكون بها محترمًا لنفسه وعقله، وإن عاش عبثًا ولم يعرف ولم يتعرف ولم يعرض لنفسه للمعرفة عاش ومات كما تعيش البهائم والعجماوات خسيسًا تافهًا لا قيمة له.

فإذا ما وقف العاقل أمام مرآة نفسه وعقله باحترام وطرح هذه الأسئلة، فإنه سيهتدي إلى ثلاث إجابات:

**الأولى:** تقول: إنَّ هذا الكون صَنع نفسه بنفسه.

**الثانية:** تقول: إنَّ هذا الكون، والإنسان، والحياة وجدت صدفة.

**الثالثة:** تقول: إنَّ هذا الكون له خالق أوجده من العدم، وهو قيوم عليه، وحافظ له، ورقيب وشاهد على كل ما يحدث فيه، ويمده بالقوة والبقاء والنظام.

**هذه ثلاث إجابات لا رابع لها.**

**وهنا تبدأ مرحلة فكرية جديدة للعاقل.. ويتساءل:**

أيُّ الإجابات الثلاث أعلاه هي الصحيحة الموافقة لنظام العقل والتطور والتكنلوجيا وعلوم الطبيعة بل وجميع قوانين العلوم الحالية المتطورة؟

يبدأ العاقل المحترم بالبحث والتمحيص، فيعرض الإجابات الثلاث على قانون العقل والعلوم المتطورة ليرى أيها أولى بالقبول والاعتماد وهي الحق الحقيق، وأيها باطلة لا قيمة لها، بل حتى البهائم تترفع عن اعتقادها والاعتماد عليها.

والآن نبدأ بعرض الإجابات الثلاث على ميزان البحث العلمي وقوانين العلوم الحديثة المتطورة، ونقول:

- **أولًا:** الإجابة الأولى إن هذا الكون صنع نفسه بنفسه.

فما رأي العلم في هذه الإجابة؟

نسأل أنفسنا: الكون قبل أن يوجد كان عدمًا، فهل يجوز للمعدوم أن يؤثر في نفسه؟ هل يمكن للمعدوم أن يوجد نفسه؟

هل رأينا مريضًا يعطى جرعة من البنج العام يسبب له إغماء، وبعد أن يغمى عليه يجري لنفسه عملية جراحية دقيقة جدًا وهو فاقد الوعي وليس عنده شعور؟

هل رأينا يوماً شخصًا لا يجيد السباحة وليس معه ما ينجيه في البحر، وهو مع هذا يقوم بإنقاذ الغرقى؟

هل رأينا يوما ميتًا غسَّل نفسه وكفنها ودفنها؟

هل رأينا أعمى يصلح أدق الأجهزة الألكترونية وأصغرها؟

كل هذا غير ممكن، ومن يقول إنه ممكن فإنه لا شك مجنون فاقد العقل.

**إذن تبين من هذا:** أن الإجابة الأولى باطلة في ميزان العلم والعقل؛ لأن (فاقد الشيء لا يعطيه)، وما دام الكون معدومًا فإنه لا يستطيع إيجاد نفسه.

**- والآن ننتقل إلى الإجابة الثانية وهي: إن الكون وجد صدفة.**

فهل هذه الإجابة لها قيمة علمية في ميزان العقل والبحث؟

**هنا ننظر:** إذا كانت معنا مجموعة من القصاصات الورقية، كل قصاصة فيها حرف من الحروف الهجائية، ووضعنا هذه القصاصات في صندوق، وحرَّكنا الصندوق ثم رمينا القصاصات على الطاولة فهل يمكن أن تكون هذه القصاصات المتناثرة كتابًا قيّمًا من باب الصدفة؟

**الجواب:** أكيد لا يمكن، والذي يقول إنه ممكن فإنه لا شك إنسان غير عاقل.

وإذا كان عندنا عشر كرات صغيرة وعندنا سلة واحدة، وأردنا أن نرمي الكرات في السلة ونحن مغمضو العين ولا ندري السلة في أي جهة من الجهات، ثم رمينا الكرات لا على التعيين فسقطت الكرات العشر في السلة مصادفة، فهل إذا أخبرك شخص بأن هذه الحادثة وقعت فهل كنت تصدقه؟

**الجواب:** مؤكد لا نصدقه بل نتهمه بأنه كاذب أو مجنون.

وإذا جئت أنت وقدموا لك (كيبورد طابعة) وأنت لم تستعمله ولا مرة في حياتك، وأغمضوا عينيك وقالوا لك: ضع أصابعك واطبع، فهل يمكن أن يصدق عاقل بأنك حركت أصابعك يمنة ويسرة، وفوق وتحت فإذا بك قد طبعت كتابًا كاملاً أو قصة صغيرة جراء حركات يدك العبثية؟

**الجواب:** لا، ومن يقول ذلك فإنه لا شك بأنه مجنون أو كاذب، بل ومن يصدقه يكون مجنونًا.

**إذن:** لا يمكن لهذا الكون الذي فيه أعدادًا تفوق المليارات بمليارات المرات وكلها محكمة متقنة أن يكون قد وجد صدفة.

وقد اشتهر عن (إسحاق نيوتن) مكتشف قانون الجاذبية، أنه قال: لا تشكُّوا في الخالق؛ فإنه مما لا يعقل أن تكون المصادفات وحدها هي قائدة هذا الوجود.

وقد قام العالم الرياضي (تشارلز يوجين جاي) بحساب عوامل إيجاد الأشياء وما تحتاجه المادة من كمية تخلط خلطًا مستمرًا لكي تؤلف جزيئًا واحدًا، ثم لمعرفة طول الفترة الزمنية اللازمة لكي يحدث هذا الاجتماع بين ذرات الجزيء الواحد عن طريق المصادفة فوجد أن الفرصة لا تتهيأ عن طريق المصادفة لتكوين جُزَيء بروتيني واحد إلَّا بنسبة (١ - ١٠) مضروبًا في نفسه ١٦٠ مرة، وهو رقم لا يمكن النطق به أو التعبير عنه بكلمات.

**فإذا قال لك قائل:** إن معاملتك هذه نسبة قبولها (١) إلى ترليون، فهل تصدق أن هذه المعاملة يمكن أن تتم؟

**الجواب:** لا يمكن هذا أبدًا.

وعليه نجد أن علماء الرياضيات، والفيزياء، والعلوم الطبيعية كلهم يرفضون

فكرة الصدفة ويجعلونها ضربًا من الجنون.

فبطلت هذه الإجابة الثانية أيضًا.

وإذا بطلت هاتان الإجابتان نبقى مستمرين في التساؤل: إذن من أوجد الكون؟

لم يبق إلّا أن يخبرنا العقل السليم والعلم الدقيق أن هذا الكون له صانع صنعه.

ثم ان صانع العالم أكرم العالمين ببعثة أنبياء صادقين ثبتت نبوتهم، وثبت صدقهم بالدليل العقلي القاطع وبالمنظور العلمي الدقيق، وأخبروا الناس بأن خالق هذا العالم اسمه (اللهُ) سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ وعمّ نواله، وهو متصف بكل صفات الكمال، ومنزه عن كل سمات النقص، واحد أحد فرد صمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كُفُوًا أحد، منفرد بالخلق والتدبير، منزه عن الشبيه والنظير وليس كمثله شيء، وهو القيوم على هذا الكون وعلى كل نفس وذرة فيه.

**وهنا لا بُدَّ من ذكر أمر مهم مفاده:**

إنَّ الناس تتفاوت طبقات عقولهم في إدراك الأمور الدقيقات وفي الاطلاع على مكنونات الأسرار، وعندما نظرنا نظرة سريعة في سيرة العقلاء على مدى التاريخ وجدنا أن منهم من بحث بعقله وبصيرته عن الأسرار المطوية خلف جدران هذا الصنع العظيم، وتوصلوا إلى أن لهذا الكون صانعًا عالمًا بدقائق الأمور، وخبيرًا بالأشياء كبيرها وصغيرها، لطيفًا عم لطفه كل الأشياء من الكائنات الحية وغيرها، وضع المخلوقات كلٌّ في نصابه وبيئته.

ثم إنّه لا بُدَّ من أن يكون مخالفًا لهذا العالم فلا يشبه منه شيئًا، ولا يشبهه شيء، خارج عن سلسلة هذه الممكنات، ليس جسمًا، ولا يجري عليه زمان ولا يحتاج إلى مكان.

وهذه الأوصاف التي وصل إليها أعظم عباقرة التفكير في العالم كانت صحيحة، بدليل أن الأنبياء الكرام عَلَيْهِمُ ٱلسَّلَامُ عندما أخبروا عن اللهِ تعالى أخبروا عنه بهذه

الصفات العظيمة التي توصل إليها العباقرة.

ولكن من رحمة الخالق العظيم بالناس وأن أكثر الناس لم تبلغ عقولهم ما بلغ به العباقرة من سمو التفكير ودقة النظر فلم يستطيعوا التوصل إلى معرفة الخالق العظيم الذي بسبب معرفته يصل الإنسان إلى ذروة السعادة والاطمئنان، ويعم الأمن والسلام بين جميع الناس بل ويعمر الكون كله بهذه المعرفة.

فحتى لا تفوت هذه السعادةُ الناسَ، ولكي يعيشوا جميعًا بطمأنينة بعث اللهُ تعالى الأنبياء عَلَيْهِمُ ٱلسَّلَامُ ليُعرِّفُوا بالله تعالى الناسَ من قصر فكره عن المعرفة، ومن نبغ من العباقرة إذا شَطَّ بهم الفكر وأخطأ أن يعرفوه بالله تعالى معرفة صحيحة.

## ٢ آثار وجود الخالق

تقسم آثار وجود الخالق سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ إلى قسمين:

**الأول:** آثار وجود الخالق بالنسبة للكون.

**الثاني:** آثار وجود الخالق بالنسبة لسعادة الإنسان.

**وتوضيح القسمين كما يأتي:**

**أولاً:** بالنسبة لآثار وجود الخالق بالنسبة للكون فإنه لولا الخالق لانتهى هذا الكون منذ عصوره الأولى، فالأفلاك تتضارب، والكواكب تتعارض، واصطدامها يؤدي إلى انفجار كوني مدمر، وتضاربها يؤدي إلى انتهاء ظاهرتي الليل والنهار والفصول الأربعة التي لولاها لما استقامت الحياة؛ فإن الحياة لا يمكن أن تستقيم ولا يمكن وجود الغذاء إلَّا بوجود الفصول الأربعة، ولا يمكن أن يعمل الإنسان ويكون شخصًا منتجًا ونافعًا إلَّا بوجود النهار، ولا يمكن أن يستريح الإنسان من التعب إلَّا بوجود الليل الذي يسكن فيه ويرتاح، وهكذا تتجلى عظمة الخالق وقيوميته على الكون بالرعاية والإصلاح.

إقرأ قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُمۡسِكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ أَن تَزُولَا﴾ (سورة فاطر من الاية:٤١)، وقوله تعالى: ﴿أَلَمۡ نَجۡعَلِ ٱلۡأَرۡضَ مِهَٰدٗا ٦ وَٱلۡجِبَالَ أَوۡتَادٗا ٧ وَخَلَقۡنَٰكُمۡ أَزۡوَٰجٗا ٨ وَجَعَلۡنَا نَوۡمَكُمۡ سُبَاتٗا ٩ وَجَعَلۡنَا ٱلَّيۡلَ لِبَاسٗا ١٠ وَجَعَلۡنَا ٱلنَّهَارَ مَعَاشٗا ١١ وَبَنَيۡنَا فَوۡقَكُمۡ سَبۡعٗا شِدَادٗا ١٢ وَجَعَلۡنَا سِرَاجٗا وَهَّاجٗا ١٣ وَأَنزَلۡنَا مِنَ ٱلۡمُعۡصِرَٰتِ مَآءٗ ثَجَّاجٗا ١٤ لِّنُخۡرِجَ بِهِۦ حَبّٗا وَنَبَاتٗا ١٥ وَجَنَّٰتٍ أَلۡفَافًا﴾ (سورة النبأ الآيات:٦-١٦)، وقوله تعالى: ﴿قُلۡ أَرَءَيۡتُمۡ إِن جَعَلَ ٱللَّهُ عَلَيۡكُمُ ٱلَّيۡلَ سَرۡمَدًا إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ مَنۡ إِلَٰهٌ غَيۡرُ ٱللَّهِ يَأۡتِيكُم بِضِيَآءٍۖ أَفَلَا تَسۡمَعُونَ ٧١ قُلۡ أَرَءَيۡتُمۡ إِن جَعَلَ ٱللَّهُ عَلَيۡكُمُ ٱلنَّهَارَ سَرۡمَدًا إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ مَنۡ إِلَٰهٌ غَيۡرُ ٱللَّهِ يَأۡتِيكُم بِلَيۡلٖ تَسۡكُنُونَ فِيهِۚ أَفَلَا تُبۡصِرُونَ ٧٢﴾ (سورة القصص الآيتان: ٧١-٧٢).

كل هذه الآيات والحقائق تدلك على حاجة الكون بأسره إلى العظيم الذي أعطى كل شيء خلقه ثم هدى.

**ثانياً:** بالنسبة لآثار وجود الخالق على الإنسان؛ فقد سبق وأن ذكرنا أن بمعرفة اللهِ تعالى يصل الإنسان إلى ذروة السعادة والاطمئنان، ويعمّ الأمن والسلام بين جميع الناس بل ويعمر الكون كله بهذه المعرفة؛ فإذا عرف الإنسان أنَّ له ربًّا خبيرًا عالمًا مطلعًا يحب الخير من عباده ويكره الشر والظلم منهم، وأنّه يحاسبهم على وفق أعمالهم إن خيرًا فخيرٌ، وإنْ شرًا فشرٌ، عند ذلك يلتزم الإنسان بأوامره التي تدعو إلى الخير والفضيلة، ويجتنب نواهيه التي تضر وتأتي بالشرور والرذيلة، وبذلك يكون الإنسان صالحًا، لا يظلم ولا يسرق ولا يقتل ولا يرتشي ولا يغش ولا يعتدي، وعندها نضمن وجود مجتمع سليم ومعافى من الشرور، فيعم الخير والسعادة في الأرض.

## المُناقشة

١- انظر إلى الكون من حولك وعدد خمساً من المخلوقات العظيمة الدالة على عظمة الله تعالى.

٢- برهن من خلال تجربة عملية على أن الكون لم يخلق صدفة.

٣-عدد أقسام آثار وجود الخالق.

# الدرس الثاني

## أسماء الخالق وصفاته سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ

**عزيزي الطالب: في هذا الدرس يتوقع منك أن:**

| | |
|---|---|
| ١ | تذكر أسماء الله الحسنى. |
| ٢ | تبين معاني أسماء الله تعالى وصفاته. |
| ٣ | تعدد أسماء الله تعالى الحسنى. |
| ٤ | تذكر فوائد معرفة أسماء الله الحسنى. |
| ٥ | تتعرف على آثار أسماء الله الحسنى. |

## الأسماء الحسنى - المعاني والآثار-

### ١ معاني الأسماء الحسنى

سبق وأن قررنا شيئًا من صفات خالق العالم سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عند الحديث عن دليل وجوده، والآن نعرض إلى صفاته سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ من طريق أسمائه الحسنى التي وردت في الأحاديث الشريفة، منها ما رواه أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **(إنَّ للهِ تِسعَةً وتِسعينَ اسمًا مِئَةً إلَّا واحِدَةً، مَن أحصاها دخَلَ الجنَّةَ، وهو وِترٌ يُحِبُّ الوِترَ، هو اللهُ الذي لا إلهَ إلَّا هو الرحمنُ الرَّحيمُ، المَلِكُ، القُدُّوسُ، السَّلامُ، المؤمِنُ، المُهَيمِنُ، العزيزُ، الجَبَّارُ، المُتَكَبِّرُ، الخالِقُ، البارِئُ، المُصَوِّرُ، الغَفَّارُ، القَهَّارُ، الوَهَّابُ، الرزَّاقُ، الفَتَّاحُ، العَليمُ ، القابِضُ، الباسِطُ، الخافِضُ، الرافِعُ، المُعِزُّ، المُذِلُّ، السميعُ، البَصيرُ، الحَكَمُ، العَدلُ، اللطيفُ، الخبيرُ، الحَليمُ، العَظيمُ، الغَفورُ، الشكورُ، العلِيُّ، الكَبيرُ، الحَفيظُ، المُقيتُ، الحَسيبُ، الجَليلُ، الكَريمُ، الرَّقيبُ، المُجيبُ، الواسِعُ، الحَكيمُ، الوَدودُ، المَجيدُ، الباعِثُ، الشَّهيدُ، الحقُّ، الوَكيلُ، القَوِيُّ، المَتينُ، الوَلِيُّ، الحَميدُ، المُحصِي، المُبدِئُ، المُعيدُ، المُحيِي، المُميتُ، الحَيُّ، القَيُّومُ، الواجِدُ، الماجِدُ، الواحِدُ، الصمَدُ، القادِرُ، المُقتَدِرُ، المُقَدِّمُ، المُؤَخِّرُ، الأوَّلُ، الآخِرُ، الظاهِرُ، الباطِنُ، الوالي، المُتَعالي، البَرُّ، التوَّابُ، المُنتَقِمُ، العَفُوُّ، الرَّؤوفُ، مالِكُ المُلكِ، ذو الجَلالِ والإكرامِ، المُقسِطُ، الجامِعُ، الغَنِيُّ، المُغني، المانِعُ، الضارُّ، النافِعُ، النورُ، الهادي، البَديعُ، الباقي، الوارِثُ، الرَّشيدُ، الصَّبورُ)** رواه الترمذي في سننه.

**وأما تفسير معاني هذه الأسماء العلية والصفات الرضية:**

**ملحوظة: يطلب من الطالب حفظ ٢٠ معنى من معاني أسماء الله الحسنى.**

١- **اللهُ:** هو الاسم الجامع لكل صفات الجمال والجلال، وهو الاسم الأعظم عند كثير من العلماء.

٢-٣: **الرحمن الرحيم:** كثير الرحمة والإحسان على عباده في الدنيا والآخرة.

٤. **الملك:** المتصرف في الموجودات بالأمر والنهي، وهو الحاكم المطلق.

٥. **القدوس:** المنزه عن صفات النقص والعيوب، فليس كمثله شيء.

٦. **السلام:** هو الكامل في ذاته وفي صفاته وفي أفعاله، وسالم من العيوب.

٧. **المؤمن:** الصادق المُصدِّقُ نفسه، وكتبه، ورسله فيما بلغوه عنه.

٨. **المهيمن:** هو الرقيب والحافظ لكل شيء، والشاهد على خلقه بجميع ما يقولون وما يفعلون.

٩. **العزيز:** الغالب الذي لا يُغلَب، ولا يستطيع أحد أن ينال من عظمته وكبريائه.

١٠. **الجبار:** هو المنيع الذي لا يقهر، وهو أيضًا الذي يصلح أمور عباده ويستجيب دعاءهم ويجبر كسرهم.

١١. **المتكبر:** البالغ في العظمة والكبرياء، والمتعالي عن النقائص وعن صفات المخلوقين.

١٢. **الخالق:** هو المكوِّن للأشياء بقدرته وإرادته وعلمه وحكمته.

١٣. **البارئ:** هو خالق الأشياء متناسبة الأجزاء، ومميز بعضها عن بعض.

١٤. **المصور:** هو الذي رتب المخلوقات، وأبدع أشكالها، فجعل لكل شيء منها صورة خاصة تختلف عن غيرها.

١٥. **الغفار:** هو الذي يستر ذنوب عباده في الدنيا ويغفرها في الآخرة.

١٦. **القهار:** الذي تخشاه المخلوقات، لسطوته وقوته.

١٧. **الوهاب:** كثير العطاء والنوال.

١٨.**الرزاق:** المتكفل بخلق الأرزاق وإيصالها إلى العباد.

١٩.**الفتاح:** هو الحاكم بين العباد، ومميز الحق من الباطل بإيضاحه السبيل الحق وإرشاد الناس إليه.

٢٠.**العليم:** الذي أحاط علمه بكل شيء فلا تخفى عليه خافية.

٢١-٢٢.**القابض الباسط:** الذي يضيق الرزق ويبسطه لعباده على وفق حكمته.

٢٣-٢٤.**الخافض الرافع:** الذي يخفض العصاة ويرفع المطيعين.

٢٥-٢٦:**المعز المذل:** الذي أعز أولياءه بإكرامهم في الدنيا وإدخالهم الجنة في الآخرة، وإذلاله للعصاة في الدنيا وإدخالهم النار في الآخرة.

٢٧.**السميع:** الذي يسمع عباده بدون آلة وجارحة.

٢٨- **البصير:** الذي يرى المخلوقات بدون آلة وجارحة.

٢٩- **الحَكَم:** هو الذي لا يُردُّ قضاؤه ولا أمره.

٣٠.**العدل:** هو الذي لا يفعل الا ما يليق به.

٣١. **اللطيف:** هو الذي حسنت أفعاله، وعلم بدقائق الأمور.

٣٢. **الخبير:** العالم بالخفايا وبواطن الأمور.

٣٣. **الحليم:** الذي لا يتعجل بالانتقام والعقوبة.

٣٤. **العظيم:** الذي لا تصل العقول إلى معرفة عظمته ولا تحيط الأبصار به.

٣٥. **الغفور:** كثير المغفرة لعباده.

٣٦. **الشكور:** الذي يمدح عباده الصالحين المطيعين ولو بطاعة قليلة.

٣٧. **العلي:** هو العالي في الرتبة على عباده، فتاهت في وصفه العقول وعجزت عن وصف كماله.

٣٨. **الكبير:** الذي علا في ذاته وصفاته وأفعاله.

٣٩. **الحفيظ:** هو الذي يحرس ويحفظ ما يريد حفظه في السموات والأرض.

٤٠. **المقيت:** هو الذي يطعم المخلوقات أقواتها، ويتكفل بإعطائها لهم.

٤١. **الحسيب:** هو الكافي الذي يكفي عباده ما يحتاجونه، وهو أيضًا الذي يحاسب عباده يوم القيامة.

٤٢. **الجليل:** هو الذي يستحق أن يمدحه العقلاء ويؤمنوا به؛ لأنَّه المستحق لذلك.

٤٣. **الكريم:** هو الذي لا يُضيّع مَنْ توسل إليه، ولا يترك مَنْ التجأ إليه، ويتبرع بالإحسان من غير سؤال.

٤٤. **الرقيب:** الذي لا يغيب ولا يغفل.

٤٥. **المجيب:** الذي يجيب دعوة الداعي، ولا يخيب أمل الطالبين.

٤٦. **الواسع:** هو صاحب الفضل الشامل.

٤٧. **الحكيم:** هو كامل العلم المصيب في التدبير.

٤٨. **الودود:** الذي يحب عباده الطائعين.

٤٩. **المجيد:** صاحب الشرف التام.

٥٠. **الباعث:** الذي أرسل الرسل إلى الناس، والذي يبعث الموتى يوم القيامة للحساب، وهو الذي يبعث الهمم في نفوس المخلوقات للعمل.

٥١. **الشهيد:** المطلع على الأمور الظاهرة والباطنة.

٥٢. **الحق:** هو الموجود الأزلي الذي يستحق العبادة.

٥٣. **الوكيل:** القائم بأمور عباده ومصالحهم.

٥٤. **القوي:** الكامل في القدرة فلا يعجزه شيء.

٥٥. **المتين:** وهو شديد القوة فلا يضعف أبدًا.

٥٦. **الولي:** المتولي أمور الخلق.

٥٧. **الحميد:** الذي يحمد نفسه ويحمد عباده الطائعين.

٥٨. **المحصي:** الذي يعلم عدد الخلائق ويعلم عدد حركاتهم وسكناتهم، فيحاسبهم

على وفقها يوم القيامة.

٥٩. **المبدئ:** الذي خلق الأشياء من عدم.

٦٠. **المعيد:** هو الذي يعيد الخلائق للحساب.

٦١. **المحيي:** الذي يحيي الأجساد بإيجاد الأرواح فيها.

٦٢. **المميت:** الذي يميت الأجساد بنزع الأرواح منها.

٦٣. **الحي:** المتصف بالحياة التي لا بداية لها ولا نهاية.

٦٤. **القيوم:** القائم بتدبير شؤون خلقه.

٦٥. **الواجد:** هو صاحب الغنى.

٦٦. **الماجد:** مثل المجيد، هو صاحب الشرف الكامل.

٦٧. **الواحد:** هو المنفرد الذي لا شريك له.

٦٨. **الصمد:** هو المستغني عن كل شيء، وهو الذي يطلبه ويلتجئ إليه كل شيء.

٦٩-٧٠. **القادر المقتدر:** صاحب القدرة التامة الذي لا يعجزه شيء.

٧١. **المُقدّم:** الذي يقرب عباده المطيعين.

٧٢. **المُؤخّر:** الذي يبعد العصاة.

٧٣. **الأول:** الأزلي قبل كل شيء الذي ليس له بداية.

٧٤. **الآخر:** الأبدي بعد كل شي الذي ليس له نهاية.

٧٥. **الظاهر:** الذي ظهر بآياته أمام عقول العقلاء.

٧٦. **الباطن:** الذي عجزت عن إدراكه العقول لعظمته.

٧٧. **الوالي:** هو المالك للأشياء.

٧٨. **المتعالي:** المرتفع عن النقائص.

٧٩. **البَرّ:** هو المحسن.

٨٠. **التواب:** الذي يقبل التوبة من عباده ويعفو عن السيئات.

٨١. **المنتقم:** هو الذي يعاقب العصاة.

٨٢. **العفو:** هو الذي لا يؤاخذ التائبين عن ذنوبهم السابقة.

٨٣. **الرؤوف:** هو العطوف على عباده.

٨٤. **مالك الملك:** هو الذي يفعل في ملكه ما يشاء.

٨٥. **ذو الجلال والإكرام:** هو صاحب الشرف العالي الحقيق الذي لا شرف فوقه، ولا كرامة إلَّا منه.

٨٦. **المقسط:** هو العادل في حكمه.

٨٧. **الجامع:** الذي يجمع الخلائق يوم القيامة.

٨٨. **الغني:** الذي وجب وجوده وافتقر إليه كل المخلوقات.

٨٩. **المغني:** الذي يغدق الخير على عباده.

٩٠. **المانع:** الذي يمنع من فضله مَن استحق المنع.

٩١-٩٢. **الضار النافع:** خالق المضرة والنفع.

٩٣. **النور:** الذي ظهر دليل وجوده للعقول، وأظهر إلى الوجود من أراد إيجاده.

٩٤. **الهادي:** الذي يرشد الخلائق إلى ما ينفعهم.

٩٥. **البديع:** الذي أنشأ المخلوقات، وهو أيضًا الذي لا نظير له.

٩٦. **الباقي:** هو الدائم الذي لا نهاية لوجوده.

٩٧. **الوارث:** الذي ترجع إليه الأملاك والمخلوقات بعد فنائها.

٩٨. **الرشيد:** هو الذي أرشد الخلائق إلى مصالحهم، وأيضًا هو الذي لا يوجد سهو في تدبيره.

٩٩. **الصبور:** هو الذي يؤخر العقوبة لحكمة يريدها.

**تنبيهان:**

**الأول:** رأينا أن من الأسماء الحسنى أسماء لها أكثر من معنى كالبديع وغيره.

**الثاني:** رأينا أن من الأسماء الحسنى أسماء لها معاني متقاربة كالواجد والمجيد، والمقسط والعدل، والصمد، والمغني.

## ٢ آثار الأسماء الحسنى

**لمعرفة الاسماء الحسنى فوائد جمة نجملها فيما يأتي:**

**أولاً:** من خلالها نتعرف على أوصاف الخالق سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، وهذه أجل الفوائد وأعظمها؛ إذ معرفة المنعم علينا بنعمة الوجود والرزق أهم المطلوبات.

**ثانياً:** بعد أن عرفنا معاني هذه الأسماء وجدناها تدل على أن اللهَ تعالى هو صاحب السلطة العليا في الكون فهو المدبر وهو القوي وهو الغني...، وكل ما سواه فهم لا يملكون لأنفسهم شيئًا فكذلك لا يملكون لغيرهم، وإذا عرفنا هذا وتيقّنا منه أصبحت قلوبنا مضطرة للتعلق به؛ نشكره في السراء ونلجأ إليه في الضراء، لا نطلب إلَّا منه، ولا نستعين إلَّا به، ولا نذل أنفسنا إلَّا ببابه، ولا نعتمد إلَّا على قوته، وعند ذلك تسكن السكينة قلوبنا، ولا يبقى في قلوبنا خوف من عدو؛ لأنّ اللهَ تعالى هو الناصر، ولا من فقر فإن اللهَ تعالى هو الرازق، ولا من سوء؛ لأنّه تعالى هو النافع، وهو الذي يجيب دعاء المضطرين، ويسمع دعاءهم، ويرى حالهم وفقرهم.

**ثالثاً:** من حفظ هذه الأسماء وعرف معانيها وعمل بمقتضاها فإنه من أهل الجنة كما أخبرنا بذلك رسول اللهِ صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

### المنُاقشة

**١- عدد عشراً من أسماء الله الحسنى، مع بيان خمس معانٍ منها.**
**٢- بين معنى أسماء الله الحسنى الآتية: (القابض، الباسط)؟**
**٣- ما فوائد معرفة أسماء الله الحسنى عددها.**

# الدرس الثالث

## القضاء والقدر معنى وآثار

**عزيزي الطالب: في هذا الدرس يتوقع منك أن:**

| | |
|---|---|
| ١ | تميز بين مفهومي القضاء والقدر. |
| ٢ | تستيقن أن ما يصيبك هو من عند الله تعالى. |
| ٣ | تمثل للقضاء والقدر بأمثلة من الواقع. |
| ٤ | تذكر آثار معرفة القضاء والقدر. |
| ٥ | تعرف أهمية الإيمان بالقضاء والقدر. |

## الدرس -٣- القضاء والقدر معنى وآثار

### ١ معنى القضاء والقدر

**القضاء: حصول الشيء مطابقاً لما علمه الله تعالى في القدم، وأما القدر: فهو علم الله تعالى في القدم بوقوع الأشياء على ماهي عليه،** والمقصود بالتسليم لهما أي: ننقاد ونسلم لما قضاه الله تعالى وحكم به، وأن يكون الرضا في قلوبنا بخيره وشره؛ لأن الرضا والتسليم للقضاء والقدر يجعل العبد يعيش مطمئناً؛ لأن الأمر كله لله تعالى مصداق ذلك قوله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿ قُل لَّن يُصِيبَنَآ إِلَّا مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَنَا ﴾ **{سورة التوبة من الآية:٥١}.**

وليس في القضاء والقدر أي إجبار للناس على فعل أمور ولا ترك أخرى، إنما هو علم اللهِ تعالى بكل ما سيحدث وما سيختار العباد لأنفسهم من خير أو شر من دون أن يجبرهم اللهُ تعالى على شيء.

فإذا تمرض الإنسان فإنَّ مرضه لَم يقع إلَّا بقضاء اللهِ تعالى، وإذا استخدم الدواء فإنه استخدمه بقضاء اللهِ تعالى أيضًا؛ لأنَّ اللهَ تعالى عَلِم في الأزل أنَّ فلانًا سيمرض في سنة كذا وفي وقت كذا، وأنَّه سيستخدم العلاج في وقت كذا، فعندما كتب اللهُ تعالى على العبد ذلك فإنما كتبه لأنَّه يعلم أنَّه سيأخذ الدواء ولم يجبره على أخذ الدواء ولا على عدمه، إنَّما سبق علمه بأنَّه سيختار أمرًا معينا فكتبه عليه.

وعلى هذا لا يجوز للطالب مثلًا أن يترك الدراسة قبل الامتحان، وإذا رسب في الامتحان قال هذا أمر قدره اللهُ تعالى عليَّ، فهذا لا يجوز؛ لأنَّ اللهَ تعالى لم يجبره على شيء، بل الواجب على الطالب أن يقرأ وعلى المريض أن يأخذ الدواء، وعلى الكاسب أن يعمل ويجد ويجتهد، وعلى الفلّاح أن يزرع، يفعلون كل هذا ويتركون النتائج إلى اللهِ تعالى، أما أن يتركوا العمل معتمدين على القضاء والقدر.

**فنقول لهم:** أنتم لم تفهموا القضاء والقدر، وأنتم آثمون إذ عطّلتم سنة اللهِ تعالى في الخلق من وجوب الأخذ بالأسباب، وكذلك أنتم أسأتم الظن بربكم سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ فنسبتم إليه الظلم والإجبار، وهو سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ لا يظلم أحدًا ولا يجبر أحداً، إنما جعل العباد مختارين في أفعالهم.

## ٢ آثار القضاء والقدر

**تتلخص آثار القضاء والقدر في أمرين مهمين:**

**أولاً:** إن معرفة حقيقة القضاء والقدر يبعث في النفس راحة تامة بأن ما يجري في هذا الكون إنما هو بإرادة اللهِ تعالى الذي هو أحن على عباده من أمهاتهم، فلا يستاؤون من بلاء، ولا يقلقون من كرب، بل إذا حصل عندهم أي أمر شديد التجؤوا إلى اللهِ الرؤوف الرحيم اللطيف، فيسمع نجواهم ويكشف كربهم، ويعطيهم الأجر الجزيل على صبرهم على المحن، وبذلك يكونون قد حازوا الفرج في الدنيا والأجر العظيم يوم القيامة.

بينما نرى ونسمع عن الذين لا يؤمنون بالله تعالى إذا داهمهم أمر سارعوا بالانتحار أو بتعاطي المخدرات أو بترك ديارهم وأهلهم ليعيشوا عيشة المجانين، وبذلك يكونون قد خسروا الدنيا والآخرة.

**ثانياً:** الإيمان بالقضاء والقدر فيه سلامة العقول من الخرافات التي تعشعش في عقول الجهلاء وأصحاب الأمراض النفسية من القلق الدائم والخوف من المستقبل، واللجوء إلى المشعوذين من الذين يزعمون قراءة الكف والفنجان، ويدجلون بها على الناس.

أما المؤمن المصدق بقضاء اللهِ تعالى وقدره فإنه يجهد نفسه بالأخذ بالأسباب التي أمر بها اللهُ سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ، ثم يُعلّق قلبه معتمدًا على قدرة ربه ولطفه سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ، فهو

الذي يحكم لا مُعَقّبَ لحكمه، وهو وحده سبحانه الذي يدبر أمور العباد وتطمئن القلوب لحسن تدبيره وسرعة إغاثته وجميل صنعه.

## المُناقشة

**١- عرِّف القضاء والقدر.**

**٢- هل في قضاء الله تعالى وقدره إجبار للناس على فعل من الأفعال؟**

**٣- اذكر آثار معرفة القضاء والقدر على المجتمع.**

# الوَحْدَةُ الثالثة

# الدرس الأول

## معرفة الأنبياء والرسل عَلَيْهِمُ السَّلَامُ

**عزيزي الطالب: في هذا الدرس يتوقع منك أن:**

| | |
|---|---|
| ١ | تعرف النبي والرسول في اللغة والاصطلاح. |
| ٢ | تبين الفرق بين النبي والرسول وعددهم. |
| ٣ | توضح الحكمة من إرسال الرسل. |
| ٤ | تعرف الوحي في اللغة والاصطلاح. |
| ٥ | تعرف طرق مجئ الوحي. |

## ١ تعريفات تمهيدية

اقتضت حكمة الله تعالى أن يصطفي ويختار من الناس رسلاً مبشرين ومنذرين، سفراء الحق سبحانه إلى الخلق، قال تعالى: ﴿ ٱللَّهُ يَصۡطَفِي مِنَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلٗا وَمِنَ ٱلنَّاسِۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعُۢ بَصِيرٞ ﴾ (سورة الحج الآية:٧٥).

وقال تعالى: ﴿ رُّسُلٗا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةُۢ بَعۡدَ ٱلرُّسُلِۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمٗا ﴾ (سورة النساء الآية:١٦٥).

وأوجب على الناس الإيمان بهم جميعاً دون تفريق بينهم، وجعل التصديق والإقرار بهم من أركان الإيمان وأصول الدين، قال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿ ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّن رُّسُلِهِۦۚ وَقَالُواْ سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَاۖ غُفۡرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيۡكَ ٱلۡمَصِيرُ ﴾ (سورة البقرة الآية:٢٨٥).

وفي الحديث الصحيح المعروف بحديث جبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ الذي رواه سيدنا عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لما سأله جبريل، فأخبرني عن الإيمان؟ قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **(أَنْ تُؤْمِنَ بِاللهِ، وَمَلَائِكَتِهِ، وَكُتُبِهِ، وَرُسُلِهِ، وَالْيَوْمِ الآخِرِ، وَتُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ)** رواه مسلم.

ويجدر بنا كتمهيد لمبحث الأنبياء والرسل عَلَيْهِمُ السَّلَامُ التعريف بالنبي والرسول والفرق بينهما، وعدد الأنبياء والرسل عَلَيْهِمُ السَّلَامُ، ومفهوم الوحي وأنواعه، وكما يأتي:

## أولاً: مفهوم النبي والرسول.

### ١ النبي والرسول في اللغة:

**فالنبي في اللغةِ:** يأتي مهموزاً وغير مهموز.

أ- فإن كان غير مهموز (النبي) فإنه يعطي معنى النُبوّة: أي: ما ارتفع من الأرض، فيكون معنى النبي: الذي له رفعة وشرف على غيره.

ب- وأما إن كان مهموزاً (النبيء)، فهو مأخوذ من النبأ: الذي هو الخبر؛ لأنه مُخبَر (بفتح الباء) بالوحي، ومُخبِر (بالكسر) الناس بشرع الله تعالى إنْ كُلِّفَ بذلك، وجميع المعاني يحتمله لفظ النبوة، إذ النبي: ذو رفعة وقَدْرٍ عظيم، وأشرف الخلق، وأُخبر بالوحي، وأخبر الناس ما أوحي إليه في صلاح دنياهم وأخراهم.

**والرسول في اللغةِ:** مأخوذ من الإرسال، فالرسول: هو الذي يتابع أخبار الذي أرسله، ليبلغها للناس، مأخوذ من قولهم: جاءت الإبل رَسَلاً.

### ٢ النبي والرسول في الاصطلاح:

**النبي في الاصطلاح:** (إنسان ذكر حُرٌ من بني آدم، أوحي إليه بشرع يعمل به وإن لم يؤمر بتبليغه)، وفي التعريف قولهم: أوحي إليه: أي سواء كان له كتاب أم لا، بمعنى: إن لم يكن له كتاب، فإنه يعمل بشرع رسول عاصره أو سبقه.

**الرسول في الاصطلاح:** إنسان ذكر حر من بني آدم، أُوحي إليه بشرع وأُمِر بتبليغه للناس.

**والفرق بين النبي والرسول:**

إن النبي والرسول كلاهما مبعوث من الله تعالى، ويوحى إليه، لكن الرسول يُخص برسالة وشرع ويُؤمر بتبليغه.

**أما النبي:** فمع كونه يُوحى إليه، إلا أنه قد يعمل بتبليغ رسالة أو شرع رسول

سبقه أو عاصره، لذا قيل: النبي أعم من الرسول، فكل رسول نبي وليس كل نبي رسولاً، قال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ﴾ (سورة الحج من الآية:٥٢)، إذ ثبت في الآية لهما معنى الإرسال بقوله: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا﴾، وهذا قول القاضي عياض رَحِمَهُ ٱللَّهُ وغيره، إذ كل مؤمن مكلف عليه أن يبلغ شرع الله تعالى قدْر المستطاع، فكيف بالأنبياء عَلَيْهِمُ ٱلسَّلَامُ، فإذا تأملنا قول الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَا ٱلتَّوْرَىٰةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ ۚ يَحْكُمُ بِهَا ٱلنَّبِيُّونَ﴾ (سورة المائدة من الآية:٤٤)، علمنا أن من الأنبياء منْ يحكم ويعمل بشرع ورسالة مُنزَّلة على غيرهم مع كونهم يوحى إليهم.

## ٣ الحكمة من إرسال الرسل وعدد الأنبياء عَلَيْهِمُ ٱلسَّلَامُ

اقتضت حكمة الله تعالى أن يرسل في كل أمة رسولاً ينذرها ما هي عليه من الضلالات، ويوضح لهم طريق الحق، ويقيم عليهم الحجة، قال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿وَإِن مِّنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ﴾ (سورة فاطر من الآية:٢٤)، وقال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا﴾ (سورة الاسراء من الآية:١٥).

فهاتان الآيتان تدلان على كثرة الأنبياء والرسل عَلَيْهِمُ ٱلسَّلَامُ في تاريخ البشرية، **والسؤال هنا: هل ورد نص صريح في القرآن الكريم والسنة النبوية يذكر عدد الأنبياء والرسل** عَلَيْهِمُ ٱلسَّلَامُ؟

**وللإجابة على هذا التساؤل نقول:** لم يرد في القرآن الكريم نص في حصر عدد الأنبياء والرسل عَلَيْهِمُ ٱلسَّلَامُ، بل الذي صرح به القرآن الكريم هو كثرة الأنبياء والرسل عَلَيْهِمُ ٱلسَّلَامُ من غير حصر بعدد، وذلك في قوله تعالى: ﴿وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَٰهُمْ عَلَيْكَ مِن قَبْلُ وَرُسُلًا لَّمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ ۚ وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا﴾ (سورة النساء من الآية:١٦٤)، وقوله سبحانه: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ مِنْهُم مَّن قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُم مَّن لَّمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ﴾ (سورة غافر الآية:٧٨).

**حكم الإيمان بهم:** فالذين أخبرنا عنهم القرآن الكريم وصحيح السنة يجب علينا أن نؤمن بهم تفصيلاً، والذين لم تذكر أسماؤهم فنؤمن بجميعهم وفقاً للحقيقة التي ذكرها القرآن إيماناً إجمالياً.

**والمذكورون في القرآن:** (٢٥) خمسة وعشرون نبياً ورسولاً.

وأما في السنة النبوية، فما رواه أبو ذر الغفاري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: قلت يا رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، كم المرسلون؟ قال:(**ثلاثُ مِئَةٍ وبِضعةَ عَشَرَ، جَمًّا غَفيرًا**) رواه الامام احمد في مسنده، ومعنى جمًا غفيراً، أي: عددًا كثيرًا، وقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في رواية: (**ثَلاثُ مِئةٍ وخَمسةَ عَشَرَ**)، وفي رواية أبي أمامة، قال أبو ذر: قلت يا رسول الله، كم وفاء عدة الأنبياء؟ قال: (**مِئةُ ألْفٍ وأربعةٌ وعشرونَ ألْفًا، الرُّسُلُ مِن ذلك ثلاثُ مِئةٍ وخَمسةَ عَشَرَ جَمًّا غَفيرًا**) رواه الطبراني في المعجم.

فالروايات على اختلاف العدد المذكور فيها تدل على كثرة الأنبياء والرسل عَلَيْهِمُ السَّلَامُ، فلا يجوز أن نُكذب أحداً منهم ممن ذُكر اسمه أو لم يُذكر ونؤمن أن لله تعالى رسلاً وأنبياء لا نعلمهم.

## ٤ تعريف الوحي في اللغة والاصطلاح

**الوحي في اللغة:** الإعلام في سرعة وخفاء.

**الوحي في الاصطلاح:** إعلام من الله تعالى لنبيه بطريقة غير معتادة لدى البشر تفيد الرسول العلم اليقيني القاطع بما أعلمه الله تعالى به.

**أما طرق الوحي:** فإن طرق الوحي الإلهي إلى الأنبياء والرسل عَلَيْهِمُ السَّلَامُ، تنقسم إلى ثلاثة أنواع:

**النوع الأول:** أن يُلقي الله سبحانه المعنى في قلب النبي مباشرةً، وهو المراد بقوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا﴾ (سورة الشورى من الآية:٥٢)، ويكون ذلك في اليقظة ويسمى: النفث في الرّوع، أي: القلب، أو رؤيا صادقة في النوم، كرؤيا النبي إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ عندما أمره الله تعالى بذبح ولده إسماعيل عَلَيْهِ السَّلَامُ، قال تعالى:

﴿ فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ ٱلسَّعۡيَ قَالَ يَٰبُنَيَّ إِنِّيٓ أَرَىٰ فِي ٱلۡمَنَامِ أَنِّيٓ أَذۡبَحُكَ فَٱنظُرۡ مَاذَا تَرَىٰۚ قَالَ يَٰٓأَبَتِ ٱفۡعَلۡ مَا تُؤۡمَرُۖ سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴾(سورة الصافات الآية:١٠٢).

**النوع الثاني:** ما يكون تكليماً بين الله تعالى ورسله عَلَيۡهِمُ ٱلسَّلَامُ كقوله تعالى: ﴿أَوۡ مِن وَرَآيِٕ حِجَابٍ﴾ (سورة الشورى الآية:٥١)، أو قوله تعالى: ﴿وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكۡلِيمٗا﴾(سورة النساء الآية:١٦٤).

**النوع الثالث:** ما يكون بواسطة أمين الوحي جبريل عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ، كقوله تعالى: ﴿أَوۡ يُرۡسِلَ رَسُولٗا فَيُوحِيَ بِإِذۡنِهِۦ مَا يَشَآءُ﴾ (سورة الشورى من الآية:٥١)، وهذا أشهر أنواع الوحي، ويسميه العلماء: الوحي الجلي ووحي القرآن كله من هذا النوع.

## المُناقشة

١- عرّف بالمفاهيم الآتية: (النبي، الرسول، الوحي).

٢-أعط دليلا نقليًا لكلٍّ مما يأتي:

أ- أوجب الله تعالى الإيمان بجميع الأنبياء والرسل دون تفريق بينهم.

ب- من طرق الوحي الإلهي إلى الأنبياء ما يكون تكليما بين الله تعالى ورسله عَلَيۡهِمُ ٱلسَّلَامُ.

ج- لا ينحصر عدد الأنبياء والرسل عَلَيۡهِمُ ٱلسَّلَامُ بمن ذكرت أسماؤهم صريحة في القرآن الكريم.

٣- بين أنواع الوحي الإلهي من خلال النظر في قوله سبحانه وتعالى:

﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحۡيًا أَوۡ مِن وَرَآيِٕ حِجَابٍ أَوۡ يُرۡسِلَ رَسُولٗا فَيُوحِيَ بِإِذۡنِهِۦ مَا يَشَآءُۚ إِنَّهُۥ عَلِيٌّ حَكِيمٞ ﴾.

٤- قارن بين كلٍّ من النبيّ والرسول.

٥- ما الحكمة من إرسال الرسل والانبياء عليهم السلام.

# الدرس الثاني

## صفات الأنبياء والرسل عَلَيْهِمُ السَّلَامُ

**عزيزي الطالب: في هذا الدرس يتوقع منك أن:**

| | |
|---|---|
| ١ | تعدد صفات الأنبياء والرسل. |
| ٢ | تبين معنى عصمة الأنبياء والرسل مع الأدلة. |
| ٣ | تدلل على معنى الفطانة بأدلة نقلية. |
| ٤ | توضح أن الأنبياء من الذكور ليتحملوا أعباء التبليغ. |
| ٥ | تشرح آثار صفات النبوة على الفرد والمجتمع. |

## الدرس -٢- صفات الأنبياء والرسل عَلَيْهِمُ السَّلَامُ.

### أولاً: صفاتهم عَلَيْهِمُ السَّلَامُ والأدلة:

بما أن مهمة الأنبياء والرسل عَلَيْهِمُ السَّلَامُ مهمة عظيمة، تهدف إلى تبليغ الناس تعاليم الإسلام، وهدايتهم إلى الصراط المستقيم، وهذه المهمة لا توكل إلى أي إنسان أو تكتسب بأعمال معينة، بل هي اختيار واصطفاء من الله تعالى لمن يعلم أهليته لذلك، لذا لا بُدَّ من توافر صفات رفيعة فيهم يُطلق عليها في علم العقيدة (ما يجب في حق الأنبياء والرسل عَلَيْهِمُ السَّلَامُ).

**وأهم تلك الصفات هي: العصمة، الفطانة، التبليغ، الذكورة.**

#### ١ العصمة

العصمة في اللغة بمعنى الحفظ والوقاية، وفي الاصطلاح هي لطف من الله تعالى وحفظ لأنبيائه ورسله عَلَيْهِمُ السَّلَامُ من المعاصي والذنوب في حالة الصغر والكبر، قبل النبوة وبعدها، فلا يفعلون محرماً من الكبائر (الكذب والكفر والسرقة والفجور، وصغائر الخسة (كالسرقة لحبة أو التطفيف بالميزان) وغيرها، وهناك أفعال وتصرفات تصدر من الأنبياء والرسل عَلَيْهِمُ السَّلَامُ لا تخل من مقام النبوة ولا تنافي عصمتهم، بل تصدر منهم كونهم بشراً كالسهو والنسيان في أمور لا تتعلق بالتبليغ، وكذا بعض الأمراض كالحمى والحزن فلا تنقص من مقام النبوة، أما ما يُحكى عن إصابة بعض الأنبياء عَلَيْهِمُ السَّلَامُ بأمراض منفرّة للناس كخروج الدود من بدن النبي أيوب عَلَيْهِ السَّلَامُ، أو المبالغة في عقدة النبي موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ اللسانية، وإصابة البعض بالجذام والعمى والبرص، وغير ذلك مما نُسب للأنبياء فإنه من الإسرائيليات التي لا تصح.

**والأدلة على عصمتهم عَلَيْهِمُ السَّلَامُ عديدة سواء العقلية أم النقلية، نذكر منها ما يأتي:**

**الأدلة النقلية:**

أ ـ يقول الله سبحانه في حق الأنبياء عَلَيْهِمُ السَّلَامُ: ﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ﴾ (سورة الانعام من الآية:٩٠).

ب ـ ويقول سبحانه في حق نبيه محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وعصمته: ﴿وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ فَاتَّبَعُوهُ إِلَّا فَرِيقًا مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٢٠﴾﴾ (سورة سبأ الآية:٢٠)، ومن هؤلاء الفريق الذين لم يتبعوا إبليس هم الأنبياء عَلَيْهِمُ السَّلَامُ؛ لأنهم معصومون وفي مُقدِّمتهم نبيُّنا محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

**الدليل العقلي:**

إن الأنبياء والرسل عَلَيْهِمُ السَّلَامُ هم القدوة الحسنة، والصورة المثلى للكمال الإنساني، ويتحلون بأسمى الأخلاق، وهذا من دواعي اصطفائهم ليُقتدى بهم، ولو لم يكونوا متصفين بهذه الفضائل، ومعصومين من الصغائر والكبائر لما اقتدى بهم الناس، ولضعفت ثقة الناس بهم.

**وتندرج صفتا:** الصدق والأمانة مع صفة العصمة عند كثير من علماء العقيدة، إذ الرسل صادقون في أقوالهم وأعمالهم، أُمناء على الوحي، وعلى أقوامهم ومع أنفسهم ظاهراً أو باطناً، بمعنى أنهم منزهون من الكذب والخيانة وذلك من دواعي العصمة، وفي ذلك يقول الله تعالى بحقهم: ﴿هَٰذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَٰنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ﴾ (سورة يس من الآية:٥٢)، وقال سبحانه: ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ﴿٣﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾ (سورة النجم من الآية:٣-٤).

## ٢ الفطانةُ

وهي أن يتصف الرسول أو النبي بالفهم والذكاء وسداد الرأي وحدة العقل، فلا يكون بليداً أو مغفلاً، حتى تكون لديه المقدرة على مجادلة قومه، وتَحمّل الرسالة.

**من الأدلة النقلية:**

أ ـ قوله تعالى: ﴿وَتِلْكَ حُجَّتُنَآ ءَاتَيْنَٰهَآ إِبْرَٰهِيمَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ ۚ نَرْفَعُ دَرَجَٰتٍ مَّن نَّشَآءُ ۗ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ﴾(سورة الانعام الآية:٨٣).

**الشاهد:** إن النبي إبراهيم عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ كان قوي الحجة مع قومه لفطانته.

ب ـ قوله تعالى: ﴿وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ﴾(سورة النحل الآية:١٢٥).

**الشاهد:** أمر الله تعالى نبيه محمداً صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بالجدال برفق وذكاء وحكمة؛ وهذا لكونه صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فطناً.

**الدليل العقلي:**

لو لم يتصف الأنبياء والرسل عَلَيْهِمُ ٱلسَّلَامُ بالفطانة، لما استطاعوا إقامة الحجة على أقوامهم.

## ٣ التبليغ

هو إيصال الشرائع، والأحكام، والتعاليم التي أمرهم الله تعالى بها إلى الناس ليرشدوهم إلى سعادة الدنيا والآخرة.

**من الأدلة النقلية:**

أ ـ قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَٰلَٰتِ ٱللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُۥ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا ٱللَّهَ ۗ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ حَسِيبًا﴾(سورة الأحزاب من الآية:٣٩).

**الشاهد:** ان الرسل عَلَيْهِمُ ٱلسَّلَامُ يبلغون رسالة الله تعالى بكل أمانة وشجاعة إلى الناس، ولا يخافون أحداً سوى الله تعالى.

ب ـ قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغۡ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَۖ وَإِن لَّمۡ تَفۡعَلۡ فَمَا بَلَّغۡتَ رِسَالَتَهُۥۚ وَٱللَّهُ يَعۡصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ﴾ (سورة المائدة من الآية:٦٧).

**الدليل العقلي:**

معلوم أن الرسل مبشرون ومنذرون، فلو لم يبلّغوا ما كُلّفوا به لما حصل التبليغ، ولكانوا كاتمين ما أمرهم الله بتبليغه، ومن المسلم به حرمة كتمان العلم.

## ٤ الذكورة

شاءت حكمة الله تعالى أن يختار رسله من صنف الذكور؛ لأن لديهم القدرة على تحمل أعباء الرسالة أكثر من النساء.

**من الأدلة النقلية:**

أ ـ قوله تعالى: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ إِلَّا رِجَالٗا نُّوحِيٓ إِلَيۡهِمۡۚ فَسۡـَٔلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلذِّكۡرِ إِن كُنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ﴾ (سورة النحل الآية:٤٣) ٠

**الشاهد:** إن الآية خصصت الرسالة بالرجال دون النساء.

ب ـ قال تعالى: ﴿وَلَوۡ جَعَلۡنَٰهُ مَلَكٗا لَّجَعَلۡنَٰهُ رَجُلٗا وَلَلَبَسۡنَا عَلَيۡهِم مَّا يَلۡبِسُونَ﴾ (سورة الانعام الآية:٩) ٠

**الشاهد:** إن الآية خصصت الرسالة بالرجال دون الملائكة.

**من الأدلة العقلية:**

إن الرسالة تتطلب الحكم والقضاء والسفر وإظهار المعجزات والأمر والنهي، فهذه المهمات مما يَقوى عليها الرجال بحكم طبيعة الخِلقة ولا تقوى عليها النساء.

## ثانياً: أثر صفات النبوة على الفرد والمجتمع.

علمنا مما تقدم: أن الأنبياء والرسل عَلَيۡهِمُ ٱلسَّلَامُ عندما اختارهم الله تعالى من بين خلقه لحمل الرسالة خصهم بصفات ثابتة، كالعصمة، والصدق، والأمانة، والعفة، والفطانة، وحسن التبليغ، وكمالات الظاهر والباطن، واستحال بحقهم أضداد هذه الصفات، فكان لا بُدَّ من تحقيق بعض الآثار على الفرد والمجتمع تأسياً بهم بما يُطيقه ويستطيعه كبشر، **ويمكننا بيان بعض من تلك الآثار بالأمور الآتية:**

١- إن الأنبياء والرسل عَلَيۡهِمُ ٱلسَّلَامُ اتصفوا بخصائص عظيمة تؤهلهم للاصطفاء وتمكنهم من أعباء الرسالة، وهذا له أثره الكبير على أتباعهم في تبليغ رسالة الله تعالى وتحمل المشاق، وإنّ الدعوة إلى دين الله تعالى ليست خاصة بالأنبياء عَلَيۡهِمُ ٱلسَّلَامُ، بل عامة للعلماء والمسلمين جميعًا كل حسب استطاعته، فأمر بمعروف، أو تعليم أحد الصلاة، أو نصيحة كل ذلك مما يؤجر عليه المرء ومأمور بتبليغه.

٢- إن الرسل عَلَيۡهِمُ ٱلسَّلَامُ، بلّغوا رسالة ربهم ولم يخشوا أحداً سوى الله تعالى، فقال سبحانه مادحًا إياهم: ﴿ٱلَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَٰلَٰتِ ٱللَّهِ وَيَخۡشَوۡنَهُۥ وَلَا يَخۡشَوۡنَ أَحَدًا إِلَّا ٱللَّهَ﴾(سورة الاحزاب الآية:٣٩)، وهذا يعطي المجتمع الأثر في اتخاذ الأسوة الحسنة في الثبات عند الدعوة إلى الله تعالى وخشيته وحده بضوابط الدعوة وشروطها.

٣- اتصف الرسل والأنبياء عَلَيۡهِمُ ٱلسَّلَامُ بالأمانة، والصدق، والإخلاص في الأقوال والأعمال ظاهرة وباطنة، وذلك له أثره في الاتباع للفرد والمجتمع عموماً، ليحتذى بهم، قال تعالى:﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُۖ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقۡتَدِهۡ﴾(سورة الانعام من الآية:٩)، وقال سبحانه: ﴿لَقَدۡ كَانَ لَكُمۡ فِيهِمۡ أُسۡوَةٌ حَسَنَةٌ﴾(سورة الممتحنة من الآية:٦).

٤- من أعظم التأثير بالفرد والمجتمع، أنهم عَلَيۡهِمُ ٱلسَّلَامُ أنقذوا البشرية من الانحرافات الفكرية، والدينية، والاجتماعية إلى نور الإسلام ومنهجه المستقيم.

٥- شفقة الانبياء على المدعوين لكسب قلوبهم والإيمان بما أرسلوا من أجله.

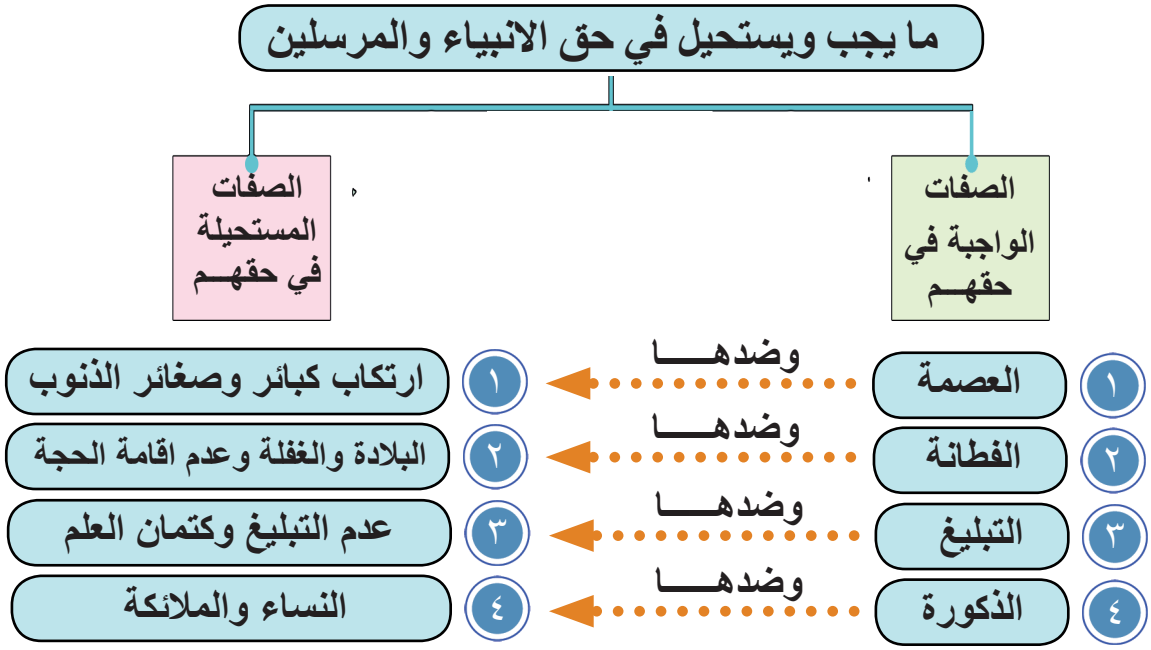


## المُناقشة

١- استدِلّ لما يأتي بأدلة عقلية: (العصمة، الفطانة، التبليغ).

٢- عرّف بالمفاهيم الآتية: (العصمة، الفطانة، التبليغ).

٣- أجب في ضوء ما تقدم من دراستك لصفات الأنبياء عَلَيْهِمُ ٱلسَّلَامُ

أ- ما الواجب في حق الأنبياء والرسل عَلَيْهِمُ ٱلسَّلَامُ؟

ب- ما المستحيل في حقهم؟

٤- لصفات صفوة الله تعالى من خلقه (الأنبياء والرسل) آثار على الأفراد والمجتمعات، اذكر أهمَّ تلك الآثار.

٥- هل بعث الله نبياً أو رسولاً من النساء؟ وضح ذلك.

# الدرس الثالث

## دلائل صدق الأنبياء والرسل عَلَيْهِمُ ٱلسَّلَامُ وآثارها

**عزيزي الطالب: في هذا الدرس يتوقع منك أن:**

| | |
|---|---|
| ١ | تُعرّف المعجزة في اللغة والاصطلاح. |
| ٢ | تعدد شروط المعجزة وإنواعها. |
| ٣ | تشرح معجزة أحد الأنبياء. |
| ٤ | تشرح بعضًا من معجزات نبينا صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ |
| ٥ | تبين آثار المعجزات على الفرد والمجتمع. |

## دلائل صدق الأنبياء والرسل عَلَيْهِمُ السَّلَامُ وآثارها

**من المعلوم في القصص القرآني:** أنَّ كل أمة جاء فيها رسول يدّعي أنه مرسل من قبل الله تعالى إليهم، وأنه يوحى إليه، كانت تلك الأمة والناس تطلب منه أن يأتي بدليل وبرهان يؤيد صدق نبوته، فيأتي الدليل أو البرهان على صورة معجزة، فهذه هي دلائل النبوة، لذا يجدر بنا تعريف المعجزة وشروطها وأنواعها وكما يأتي:

### ١ تعريف المعجزة في اللغة والاصطلاح

**فالمعجزة في اللغة:** من العجز، وهو ضد القدرة.

**والمعجزة في الاصطلاح:** أمر خارق للعادة، يظهره الله تعالى على يد النبي المدَّعي للنبوة قبل زمان نقض العادة، تصديقاً له في دعواه على جهة التحدي.

### ٢ شروط المعجزة

وضعَ علماء العقيدة والكلام شروطاً للمعجزاتِ تميزها عن غيرها من الخوارق الأخرى، نذكرها على النحو الآتي:

- **أن تكونَ خارقة للعادة،** فيمن هو معجز لهُ، وحجة عليهِ، إذ لا إعجازَ دونهُ، وهي ما اعتادَ الناس واستمروا عليه مرة بعد أخرى، وخرجَ بذلك غير الخارق، مثل أن يُقال: آية صدقي طلوع الشمس من حيث تطلع وغروبها من حيث تغرب .

- **أن تكونَ على يدِ مدَّعي النبوَّة أو الرسالة،** وخرجَ بذلك:

**أ.الكرامة:** والتي هي أمرٌ خارقٌ للعادةِ، غير مقارن لدعوى النبوة على يد من عُرفت ديانته، واشتهرت ولايته باتباع نبيه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في جميع ما جاء به.

وان كرامة الولي من معجزة النبي، كما قيل: أنّ كرامات الأولياء هي من معجزات الأنبياء؛ لأنهم نالوها على أيديهم، وبسبب اتباعهم، فهي لهم كرامات، وللأنبياء دلالات .

**والولي هو:** العارف بالله تعالى وصفاته، المواظب على الطاعات، المجتنب عن المعاصي، المعرض عن الانهماك في اللذات والشهوات .

**ب.المعونة:** وهي ما يظهرُ على يدِ العوام تخليصاً لهم من شدَّة .

**ت.الاستدراج:** وهو ما يظهرُ على يدِ فاسق أو كافر خديعة ومكراً بهِ .

**ث.الإهانة:** وهو ما يظهرُ على يد فاسق أو كافر تكذيباً لهُ كما وقعَ لمسيلمة الكذاب فإنَّهُ بصقَ في عينِ أعور لتبرأ فعميَت الصحيحة .

- **أن لا تكونَ مُكذِّبةً لهُ،** وخرجَ بذلك ما إذا كانت مُكذِّبةً لهُ، كما إذا قالَ: آية صدقي نطق هذا الجماد فنطقَ بأنَّهُ مفترٍ كذَّاب، بخلافِ ما لو قالَ: آية صدقي أن ينطقَ هذا الإنسان الميت وإحياؤهُ، فعندما أُحييَ نطقَ بأنَّهُ مفترٍ كذَّاب.

- **أن تكونَ أمراً للهِ تعالى،** ليصدق مدّعي النبوة، والأمر يشمل، **القول:** كالقرآن الكريم، **والفعل:** كنبعِ الماء من بينِ أصابع سيّدِنا محمد صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أو **الترك:** كعدَمِ إحراق النار لسيّدِنا إبراهيم عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ.

- **أن تتعذَّرَ معارضتهُ،** وخرجَ بذلك:

**السحر:** وهو قواعد تكتسب بالتعليم يقتدر بها على أفعال غريبة.

**والكهانة:** وهي التنبؤ بالمغيبات لا عن دليل.

**والشعبذة أو الشعوذة:** وهي خفَّة اليد، يرى أنَّ لها حقيقة ولا حقيقة لها .

- **أن لا تكونَ في زمنِ نقض العادة** كزمنِ طلوع الشمس من مغربها، وخرجَ بذلك ما يقعُ من الدجَّال كأمرهِ للسماءِ أن تمطرَ فتمطر، وللأرضِ أن تنبتَ فتنبت.

❁ **أن لا تكونَ متقدمة على دعوى النبوة**، بل مقارنة لها أو متأخرة عنها بزمن يسير يعتاد مثله؛ لأن المعجزة شهادة من الله تعالى على صدق المدعي، والشهادة لا تتقدم على الدعوى. وخرجَ بذلك:

**الإرهاص:** وهو ما كانَ قبل النبوَّة من الخوارق تأسيساً لها كإظلال الغمام لسيِّدِنا محمد صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قبل البعثة، وشق صدره الشريف، وككلام سيدنا عيسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ في المهد .

❁ أن تكونَ موافقةً للدعوى، وخرجَ بذلك المخالف لها، كما إذا قالَ: آية صدقي انفلاق البحر فانفلقَ الجبل .

فإذا علم أنَّ المعجزة إنَّما هي من خوارق العادة، أدرك أنَّ العقلَ لا يحيلُ إمكان وقوعها .

## ٣ أنواع المعجزات

**تقسم المعجزة إلى نوعين:**

**أ ـ المعجزة المعنوية.  ب ـ المعجزة الحسية.**

يأتي النبي والرسول بمعجزة من جنس ما اشتهر به قومه وبرع، فيتحداهم بها، فمثلاً: قوم نبينا محمد صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ برعوا بالفصاحة، والبلاغة، والبيان، فكانت معجزة الرسول صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ العظمى هي القرآن الكريم، وتحداهم أن يأتوا ولو بأقصر سورة من سُوَرِه (وهي الكوثر، وعدد آياتها: ثلاث)، فعجزوا ـ (فهذه معجزة معنوية).

**ومثال المعجزة الحسية:** تأييد الله تعالى لنبيه عيسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ بإبراء الأكمه والأبرص وغيرها من أمور العلاج للبشر؛ لأنّ قومه اشتهروا بالطب، من هنا قال رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **(مَا مِنَ الأَنْبِيَاءِ مِنْ نَبِيٍّ إِلاَّ قَدْ أُعْطِيَ مِنَ الآيَاتِ مَا**

**مِثْلُهُ آمَنَ عَلَيْهِ الْبَشَرُ، وَإِنَّمَا كَانَ الَّذِي أُوتِيتُ وَحْياً أَوْحَى اللهُ إِلَيَّ، فَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ أَكْثَرَهُمْ تَابِعاً يَوْمَ الْقِيَامَةِ)** رواه الامام مسلم في صحيحه.

**وحكم الإيمان بالمعجزات:** واجب على المسلم الإيمان بها، ولا يجوز إنكارها لثبوتها في القرآن والسنة المتواترة.

## معجزات الأنبياء والرسل عَلَيْهِمُ السَّلَامُ

سنتناول في هذا الجزئية نماذج من معجزات الأنبياء والرسل عَلَيْهِمُ السَّلَامُ السابقين، ونماذج من معجزات النبي الخاتم سيدنا محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وأثرها على الفرد والمجتمع وكما يأتي:

**أولاً: معجزات الأنبياء والرسل السابقين** عَلَيْهِمُ السَّلَامُ.

ذكر الله تعالى في كتابه معجزات عديدة لأنبياء ورسل سابقين، مبسوطة في القرآن الكريم وكتب التفاسير والسير، سنكتفي بذكر نماذج منها وكما يأتي:

**١- معجزة النبي إبراهيم الخليل** عَلَيْهِ السَّلَامُ.

أرسل الله تعالى النبي إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ إلى قوم يعبدون الأصنام والكواكب، فحطّم إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ تلك الأصنام، فأشعلوا له النار فرموه فيها، فأمر الله تعالى بقدرته النار ألا تصيبه بأذى، وأن تكون عليه برداً وسلاماً، قال تعالى: ﴿قَالُوا۟ حَرِّقُوهُ وَٱنصُرُوٓا۟ ءَالِهَتَكُمْ إِن كُنتُمْ فَٰعِلِينَ قُلْنَا يَٰنَارُ كُونِى بَرْدًا وَسَلَٰمًا عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ وَأَرَادُوا۟ بِهِۦ كَيْدًا فَجَعَلْنَٰهُمُ ٱلْأَخْسَرِينَ﴾ (سورة الانبياء الآية:٦٨ ـ ٧٠)، **فالمعجزة في النص:** أن النار سبب للإحراق عند ملاقاتها الأجسام، لكن الله تعالى حفظ جسم النبي إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ فلم تؤثر فيه النار، وذلك خرق للعادة.

**٢- معجزة النبي صالح** عَلَيْهِ السَّلَامُ:

أرسل الله تعالى نبيه صالح عَلَيْهِ السَّلَامُ إلى ثمود، ودعاهم إلى عبادة الله الواحد فكذبوه

وطلبوا منه آية كدليل على صدقه، فقالوا: أخرج لنا من الصخرة ناقة، فأخرجها الله تعالى لهم، قال تعالى: ﴿وَءَاتَيْنَا ثَمُودَ ٱلنَّاقَةَ مُبْصِرَةً فَظَلَمُوا۟ بِهَا﴾(سورة الاسراء الآية:٥٩)، لكنهم كذبوه ولم يؤمنوا فعاقبهم الله تعالى على ذلك، فقال سبحانه: ﴿فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوهَا فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُم بِذَنۢبِهِمْ فَسَوَّىٰهَا ﴿١٤﴾ وَلَا يَخَافُ عُقْبَٰهَا ﴿١٥﴾﴾(سورة الشمس الآية:١٤ ـ ١٥).

فأخبر الله سبحانه: أن المعجزة كانت آية واضحة بينة (مبصرة) لا خفاء فيها، على الصفة التي طلبوها: ناقة عظيمة عشراء، لكن كثيراً منهم استمروا على عصيانهم وتكذيبهم، فأهلكهم الله تعالى.

### ٣ـ معجزات النبي موسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ:

أيّد الله تعالى نبيه موسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ بمعجزات عديدة ومنها: العصا، فذكر سبحانه في القرآن ثلاث معجزات أجراها الله تعالى على يديه بواسطة عصاه.

**الأولى:** عندما اجتمع السحرة وألقوا حبالهم وعصيهم، وخيّل للناس إنها أفاعي تتحرك، ولما ألقى موسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ عصاه انقلبت حقيقة والتهمت جميع أشكال الأفاعي التي صفها السحرة، قال تعالى: ﴿فَلَمَّآ أَلْقَوْا۟ سَحَرُوٓا۟ أَعْيُنَ ٱلنَّاسِ وَٱسْتَرْهَبُوهُمْ وَجَآءُو بِسِحْرٍ عَظِيمٍ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ ۖ فَإِذَا هِىَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ﴾(سورة الاعراف الآيات:١١٦ ـ ١١٧).

**الثانية:** عندما أمره الله تعالى أن يضرب بعصاه البحر، فضربه بها فانشق له من البحر طريقاً، فسلكه موسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ ومن معه، ولما لحق به فرعون وجنوده أطبق الله تعالى المياه عليهم فغرقوا، وألقى الله تعالى فرعون إلى شاطئ البحر ليكون عبرة لغيره.

قال تعالى: ﴿فَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنِ ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْبَحْرَ ۖ فَٱنفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَٱلطَّوْدِ ٱلْعَظِيمِ وَأَزْلَفْنَا ثَمَّ ٱلْـَٔاخَرِينَ وَأَنجَيْنَا مُوسَىٰ وَمَن مَّعَهُۥٓ أَجْمَعِينَ ثُمَّ أَغْرَقْنَا ٱلْـَٔاخَرِينَ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً ۖ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ﴾(سورة الشعراء الآيات:٦٣ ـ ٦٧).

**الثالثة:** إن النبي موسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ كان مع بني إسرائيل في التيه، فاحتاجوا إلى الماء، فأمره الله تعالى أن يضرب بعصاه الحجر، فانفجرت منه المياه، قال تعالى: ﴿وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ إِذِ ٱسْتَسْقَىٰهُ قَوْمُهُۥٓ أَنِ ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْحَجَرَ ۖ فَٱنۢبَجَسَتْ مِنْهُ ٱثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا ۖ قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرَبَهُمْ﴾ (سورة الاعراف الآية:١٦٠).

وإلى غير ذلك من المعجزات التي وقعت لسيدنا موسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ.

**٤- معجزات أخرى للأنبياء** عَلَيْهِمُ ٱلسَّلَامُ: هناك معجزات أخرى مثل المعجزات التي حصلت للنبي عيسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ كإبراء الأكمه والأبرص، وإحياء الموتى وإنباء الناس بما يدخرون في بيوتهم، ومعجزات للنبي سليمان عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ كتسخير الريح له وكذا بقية الأنبياء والرسل عَلَيْهِمُ ٱلسَّلَامُ ممّا قصها القرآن الكريم لا مجال لحصرها.

**ثانياً: معجزات النبي الخاتم** صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

أظهر الله تعالى لنبينا محمد صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من دلائل النبوة والمعجزات ثلاثة أمور:

**أولها: القرآن الكريم**، وهي أعظم معجزاته الخالدة، **والمراد بالقرآن الكريم**: كلام الله تعالى المنزل على رسوله محمد صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عن طريق أمين الوحي جبريل عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، والمنقول إلينا بالتواتر المتعبد بتلاوته، المبدوء بسورة الفاتحة والمختوم بسورة الناس، والسالم من التحريف والزيادة والنقصان.

وقد طلب النبي محمد صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من قومه الذين برعوا بالبيان والبلاغة والفصاحة على أن يأتوا بمثل هذا القرآن فعجزوا، وطلب منهم أن يأتوا بعشر سور مثله، فعجزوا، ثم طلب منهم أن يأتوا بسورةٍ واحدة فعجزوا، فهذه هي المعجزة الخالدة، قال تعالى: ﴿قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾ (سورة الاسراء الآية:٨٨).

وقال سبحانه: ﴿أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ ۖ قُلْ فَأْتُوا۟ بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهِۦ مُفْتَرَيَٰتٍ وَٱدْعُوا۟ مَنِ ٱسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾ (سورة هود الآية:١٣).

قال تعالى: ﴿وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا وَلَن تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ﴾(سورة البقرة الآيتان:٢٣-٢٤).

**الأمر الثاني:** حاله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في نفسه التي استمر عليها من عظيم الأخلاق وشريف الأوصاف والكمالات العلمية والعملية من صدق وأمانة وعفة وطهارة، مع انه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لم يصحب معلماً ولا حكيماً حتى يهذبه، بل رعاه الله تعالى بعنايته فجمّله بتلك الأخلاق.

**الأمر الثالث:** ما ظهر على يديه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من المعجزات الخارقة للعادة كانشقاق القمر، وتكثير الطعام، ونبع الماء من بين أصابعه الشريفة، وإبراء بعض الأمراض، وحنين الجذع.

وسنتناول بإيجاز بعض المعجزات من النوع الثالث كخوارق للعادات، وعلى النحو الآتي:

**١- انشقاق القمر:**

ثبتت هذه المعجزة الحسية في القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، وذلك بعد أن سأل أهل مكة الرسول الكريم صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ آية حسية، فانشق القمر شقين، حتى رأوا حراء بينهما، وكان القمر عند انشقاقه بدراً، وهذا مما يجب الإيمان به.

**الأدلة:**

**من القرآن الكريم:** قوله تعالى: ﴿اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانشَقَّ الْقَمَرُ وَإِن يَرَوْا آيَةً يُعْرِضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ﴾(سورة القمر الآيتان:١-٢).

**من السنة النبوية:** روى الإمام البخاري: عن عبدالله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: **انْشَقَّ القَمَرُ على عَهْدِ رَسولِ اللَّهِ** صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **شِقَّتَيْنِ، فَقَالَ النبيُّ** صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **اشْهَدُوا)** .

قال ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ: أجمع المسلمون عن وقوع ذلك في زمنه صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وجاءت الأحاديث المتواترة بذلك من طرق متعددة تفيد القطع.

**وقد يقال:** إن انشقاق القمر ليس شيئاً مستحيلاً، فالعلم شاهد انشقاق مذنب بروكس إلى شقين سنة (١٨٨٩م)، وكذلك انقسام مذنب (بيلا) إلى جزءين سنة (١٨٤٦م)، كما ذكر ذلك الفلكي (سبنسر جونز) في فصل المذنبات والشهب من كتاب (عوالم بلا نهاية).

**فيجاب:** بأن الفرق بين انشقاق القمر، وانشقاق هذين المذنبين: أن المذنبين لم يلتئما بعد الانشقاق، وأنّ القمر قد التأم بعد الانشقاق في عهد النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، **وهذا يعني:** أنّ المعجزة قد تحقق غرضها في زمن النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وكانت مؤقتة، تزول بزوال وقتها وتحقق الغرض منها، وإلا لو استمرت لكانت ظاهرة طبيعية صرفة ولم تكن معجزة.

**٢- الإسراء والمعراج:**

من المعجزات والآيات التي يعتقد بها المسلم: هي معجزة الإسراء والمعراج، والحادثة مفصلة في كتب التفسير والحديث والسيرة، سنكتفي بذكر تعريف موجز بها وبأدلتها وكما يأتي:

**أ - الإسراء:** هو الذهاب ليلاً برسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى.

**ب - المعراج:** هو الصعود برسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلى السماوات السبع، ثم إلى سدرة المنتهى، فرأى آيات ربه الكبرى، إذ رأى الجنة والنار، ورأى جبريل عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ على حقيقته التي خلقه الله تعالى عليها، له ستمائة جناح.

**الأدلة:**

ثبت الإسراء في قوله تعالى: ﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِيٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ

﴿إِلَى ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡأَقۡصَا ٱلَّذِي بَٰرَكۡنَا حَوۡلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنۡ ءَايَٰتِنَآۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ﴾(سورة الاسراء الاية:١).

وثبت المعراج في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدۡ رَءَاهُ نَزۡلَةً أُخۡرَىٰ عِندَ سِدۡرَةِ ٱلۡمُنتَهَىٰ عِندَهَا جَنَّةُ ٱلۡمَأۡوَىٰٓ إِذۡ يَغۡشَى ٱلسِّدۡرَةَ مَا يَغۡشَىٰ مَا زَاغَ ٱلۡبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ لَقَدۡ رَأَىٰ مِنۡ ءَايَٰتِ رَبِّهِ ٱلۡكُبۡرَىٰٓ﴾(سورة النجم الآيات:١٣-١٨).

ولقد استعظمت قريش دعوى رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ بأنه أسرى بليلة واحدة وبزمن قصير إلى المسجد الأقصى، ثم السموات العلى، إذ القوافل تمضي الأسابيع في الذهاب إلى بيت المقدس في فلسطين ثم العودة منها، فتعجبوا من ذلك، لكن العجب يتلاشى إذا علمنا أن تلك معجزة، والذي أسرى به هو الخالق ربنا سبحانه، والله على كل شيء قدير، وقد بلغت الروايات في الأحاديث النبوية مبلغ التواتر، وكان الإسراء والمعراج بجسده وروحه صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ، لأنّ تحديد المسافات الحسية الأرضية هو شأن الأجسام، أمّا الأرواح فلا تحدها المسافات ولا تقيدها الأماكن، وثبوت المعجزة في القرآن وصحيح السنة يوجب الإيمان بها وعدم إنكارها، لأنّ منكرها يعد منكراً لآيات القرآن الكريم.

### ٣- تكثير الماء ونبعه من بين أصابعه الشريفة صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ:

وتوضيح ذلك وأدلته كما يأتي:

**أما تكثير الماء:** فقد أخرج البخاري رَحِمَهُ ٱللَّهُ عن جابر بن عبد الله رَضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُ، قال: عطش الناس يوم الحديبية، ورسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ بين يديه رَكْوَةٌ (ظرف للماء) فتوضأ منها، ثم أقبل الناس نحوه، فقال رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ: مالكم؟ قالوا: ليس عندنا ماء نتوضأ به، ونشرب، إلّا ما في ركوتك، فوضع النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ يده في الركوة، فجعل الماء يفور من بين أصابعه كأمثال العيون، قال: فشربنا، وتوضأنا، قيل لجابر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُ: كم كنتم يومئذٍ؟ قال: لو كنا مائة ألف لكفانا، كنا خمس عشرة مائة.

وهذه القصة رواها الثقات العدد الكثير من الصحابة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ بروايات متصلة، فهو من الأحاديث الصحيحة المقطوع بصحتها بثبوت المعجزات.

**وأما بخصوص نبع الماء من أصابعه الشريفة:** فقد أخرج البخاري عن عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: كنا نعدّ الآيات بركة، وأنتم تعدونها تخويفاً، كنا مع رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في سفر، فقلّ الماء، فقال: **(اطْلُبُوا فَضْلَةً مِن مَاءٍ، فَجَاؤُوا بِإِنَاءٍ فيه مَاءٌ قَلِيلٌ، فأدْخَلَ يَدَهُ في الإِنَاءِ، ثُمَّ قالَ: حَيَّ علَى الطَّهُورِ المُبَارَكِ، والبَرَكَةُ مِنَ اللَّهِ. فَلَقَدْ رَأَيْتُ المَاءَ يَنْبُعُ مِن بَيْنِ أصَابِعِ رَسولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ولَقَدْ كُنَّا نَسْمَعُ تَسْبِيحَ الطَّعَامِ وهو يُؤْكَلُ)**.

**٤- حنين الجذع إليه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:**

ثبتت تلك المعجزة في السنة النبوية، فعن جابر بن عبد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: **(كَانَ المَسْجِدُ مَسْقُوفًا عَلَى جُذُوعٍ مِنْ نَخْلٍ، فَكَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا خَطَبَ يَقُومُ إِلَى جِذْعٍ مِنْهَا، فَلَمَّا صُنِعَ لَهُ المِنْبَرُ، وَكَانَ عَلَيْهِ، فَسَمِعْنَا لِذَلِكَ الجِذْعِ صَوْتًا كَصَوْتِ العِشَارِ، حَتَّى جَاءَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَوَضَعَ يَدَهُ عَلَيْهَا ، فَسَكَنَتْ)** رواه الإمام البخاري.

وفي رواية ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: **(كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَخْطُبُ إِلَى جِذْعٍ، فَلَمَّا اتَّخَذَ المِنْبَرَ تَحَوَّلَ إِلَيْهِ ، فَحَنَّ الجِذْعُ ، فَأَتَاهُ ، فَمَسَحَ يَدَهُ عَلَيْهِ)** رواه الإمام البخاري.

فهذه معجزات رسولنا الأكرم صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: هي أمر خارق للعادة، والأحاديث فيها صحيحة، تفيد القطع، تدل على أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رحمة لجميع المخلوقات، وأنَّهُ رؤوف رحيم، يحن إليه الأنس والجن والجماد.

وهناك معجزات عديدة لا مجال لحصرها كتكثير الطعام القليل حتى أشبع العدد الكثير، وإبراء بعض الأمراض كما حدث في إبرائه عين علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ من الرمد بإذن الله تعالى، وتسليم الشجر والحجر عليه، وشكوى البعير، وإلى غيرها من الآيات البينات التي أيده الله تعالى بها.

**ثالثاً: أثر المعجزات على الفرد والمجتمع.**

علمنا فيما سبق: أن الله تعالى أيد رسله عَلَيۡهِمُ ٱلسَّلَامُ بآيات ومعجزات بينات تدل على صدقهم فيما يبلغونه للناس، وأنّهم مرسلون من الله تعالى، وفي ذلك آثار عديدة على الفرد والمجتمع يمكن إيجازها بما يأتي:

١- إنّها دلائل النبوة وانها مؤيدة من الله تعالى، وأعظمها المعجزة المعنوية كالقرآن الكريم، إذ فيه صفة الخلود والصلاح لكل زمان ومكان.

٢- يستحيل على الناس الإتيان بمثلها مهما أوتوا من علم، ومقدرة، وتطور.

٣- فيها بركة لأقوامهم في حياتهم، وزيادة في الطمأنينة والتصديق.

٤- أيّد العلم الحديث كثيراً من المعجزات المعنوية والحسية، كالبيان القرآني وإخباره بغيب المستقبل، والإعجاز الحسي كحادثة انشقاق القمر، والإسراء والمعراج.

٥- إن المسلم إذا تحلى بالإيمان والتقوى والتأسي بالقرآن والسنة النبوية ممكن أن يجري الله على يديه بعض الكرامات من خوارق العادات بهبة منه سبحانه وتكريماً، أو يعطيه معونة تخلصه من كرب أو شدة.

٦- عملت دلائل النبوة على صنع جيل فريد في التقوى والإصلاح، ألا وهو جيل الصحابة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ، وأثر الصحابة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ بالتابعين، وهكذا إلى قيام الساعة.

٧- إن الأنبياء والرسل عَلَيۡهِمُ ٱلسَّلَامُ لم يكتموا معجزاتهم المعنوية والحسية، لذا ينبغي على الناس تبليغ وتثوير ما في القرآن الكريم من وجوه إعجاز متنوعة لهداية الناس وإقناعهم.

## المُناقشة

١- عرّف ما يأتي اصطلاحاً: ( المعجزة، الإسراء، المعراج)٠

٢- اذكر شروط المعجزة.

٣- ما الفرق بين المعجزة والارهاص.

٤- ما حكم الإيمان بالمعجزات، وما أنواعها، وضح ذلك مع مثال لكل نوع.

٥- أعطِ مثالاً من معجزات الأنبياء والرسل عَلَيْهِمُ ٱلسَّلَامُ السابقين، ومثالاً لمعجزة النبي الخاتم صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بشيء من التوضيح.

٦- اذكر دليلاً من القرآن أو السنة لكل مما يأتي:

أ ـ معجزة النبي صالح عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ.

ب ـ معجزة النبي موسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ.

ت ـ إنشقاق القمر.

ث ـ حنين الجذع.

ج ـ المعراج.

ح ـ نبع الماء من أصابع النبي محمد صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

٧- اذكر أربعاً من الآثار المترتبة على المعجزات.

# الوَحْدَةُ الرابعة

# الدرس الأول

## معرفة الغيبيات وأثرها على الفرد والمجتمع

**عزيزي الطالب: في هذا الدرس يتوقع منك أن:**

| | |
|---|---|
| ١ | تُعرّف العرش في اللغة والاصطلاح. |
| ٢ | تذكر آية كريمة عن اللوح المحفوظ. |
| ٣ | تُعدد صِفات الملائكة وأصنافهم. |
| ٤ | تذكر آية كريمة على وجود الجن. |
| ٥ | توضح معنى البيت المعمور. |

## معرفة الغيبيات وأثرها على الفرد والمجتمع

المقصود من الغيبيات كل أمر لا سبيل للإيمان به ومعرفته إلّا عن طريق الخبر اليقيني، وذلك كالأخبار اليقينية الواردة فيما يمر به الإنسان من أحداث ما بعد الموت، وكالأخبار اليقينية التي تتحدث عن البرزخ وقيام الساعة، وحشر الأجساد، والحساب والميزان، والصراط، والجنة، والنار، فهذه أمور لو لم يأت الخبر اليقيني بها لما كان للعقل أي سبيل إلى تصورها والإيمان بها.

**سنتحدث في هذا الدرس:** عن بعض الأمور الغيبية كالعرش، واللوح المحفوظ، والملائكة، والجن، والبيت المعمور.

### ١ العرش

**العرش في اللغة:** السرير والجمع أعراش وعروش، أو الكرسي العظيم.

**في الاصطلاح:** هو جسم عظيم نوراني علوي محيط بجميع الأجسام، والأولى أن نمسك عن القطع بتعيين حقيقته لعدم العلم بها وهو مما يجب الايمان بوجوده لوروده بالدليل السمعي، قال تعالى: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ﴾(سورة طه الاية:٥) وقال تعالى:﴿وَيَحۡمِلُ عَرۡشَ رَبِّكَ فَوۡقَهُمۡ يَوۡمَئِذٖ ثَمَٰنِيَةٞ﴾ (سورة الحاقة الاية:١٧) وقال صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ: **(إنَّ اللَّهَ لَمَّا قَضَى الخَلْقَ، كَتَبَ عِنْدَهُ فَوْقَ عَرْشِهِ: إنَّ رَحْمَتي سَبَقَتْ غَضَبِي)** رواه البخاري، وعن أبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُ قال: قال رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ: **(فإذا سَأَلْتُمُ اللَّهَ فَسَلُوهُ الفِرْدَوْسَ، فإنَّه أوْسَطُ الجَنَّةِ، وأَعْلَى الجَنَّةِ، وفَوْقَهُ عَرْشُ الرَّحْمَنِ، ومِنْهُ تَفَجَّرُ أنْهارُ الجَنَّةِ)** رواه البخاري، ومعنى أوسط الجنة؛ أي: أفضلها وأوسعها، وقال البيهقي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في كتابه الأسماء والصفات: (وأقاويل أهل التفسير على أن العرش هو السرير، وأنَّه جسم خلقه الله تعالى، وأمر ملائكته بحمله وتعبدهم بتعظيمه، والطواف

به، كما خلق في الأرض بيتاً، وأمر بني آدم بالطواف به واستقباله في الصلاة، وفي أكثر هذه الآيات دلالة على صحة ما ذهبوا إليه، وفي الأخبار والآثار الواردة في معناه دليل على صحة ذلك).

## ٢ اللوح المحفوظ

**اللوح في اللغة:** كل صفيحة عريضة من صفائح الخشب إذا كتب عليها تسمى لوحًا، وألواح الجسد عظامه.

**المحفوظ في اللغة:** من الحفظ وهو نقيض النسيان، وتقول أيضاً: حفظت الشيء حفظاً، أي: حرسته.

**أمَّا اللوح المحفوظ في الإصطلاح:** هو جسم عظيم نوراني فوق السماء السابعة كتب فيه ما كان وما سيكون وما هو كائن إلى يوم القيامة.

واللوح ثابت بقوله تعالى: ﴿بَلْ هُوَ قُرْءَانٌ مَّجِيدٌ ﴿٢١﴾ فِي لَوْحٍ مَّحْفُوظٍ ﴿٢٢﴾﴾ (سورة البروج الآيتان:٢١-٢٢) والإيمان بجميع ما كتب فيه واجب بقوله تعالى: ﴿وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُّبِينٍ ﴿١٢﴾﴾ (سورة يس الآية:١٢) أي: في أم الكتاب، وهو اللوح المحفوظ، وروي عن عبادة بن الصامت رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنَّه قال لابنه الوليد عند الموت: **(يا بُنَيَّ، إنَّكَ لنْ تَطعَمَ طَعمَ الإيمانِ، ولنْ تَبلُغَ حَقَّ حَقيقةِ العِلمِ باللهِ حتى تُؤمِنَ بالقَدَرِ خَيرِه وشَرِّه، قال: قُلْتُ: يا أبتاه، وكيف لي أنْ أعلَمَ ما خَيرُ القَدَرِ مِن شَرِّه، قال: تَعلَمُ أنَّ ما أخطَأَكَ لم يَكُنْ ليُصيبُكَ، وما أصابَكَ لم يَكُنْ ليُخطِئَكَ، يا بُنَيَّ، إنِّي سَمِعتُ رسولَ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ يقولُ: إنَّ أوَّلَ ما خَلَقَ اللهُ القَلَمُ، ثُمَّ قال: اكتُبْ، فجَرى في تلك السَّاعةِ بما هو كائنٌ إلى يومِ القِيامةِ، يا بُنَيَّ، إنْ مِتَّ ولستَ على ذلك دَخَلتَ النَّارَ)** مسند الإمام أحمد.

## ٣ الملائكة

**الملائكة:** أجسام لطيفة نورانية قادرة على التشكل بأشكال مختلفة، قادرة على الأفعال الشاقة المتنوعة، شأنها الطاعة، لقوله تعالى: ﴿لَّا يَعْصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ (سورة التحريم الآية:٦) ولا يوصفون بذكورة ولا بأنوثة، وهم رسل الله تعالى إلى انبيائه وأمنائه على وحيه.

**أ- أوصاف الملائكة:** اشتمل التعريف على أوصاف عدة للملائكة:

١- أنهم مخلوقون من نور، فعن السيدة عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا عن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال:( **خُلِقَتِ المَلائِكَةُ مِن نُورٍ، وخُلِقَ الجانُّ مِن مارِجٍ مِن نارٍ، وخُلِقَ آدَمُ ممَّا وُصِفَ لَكُمْ)** صحيح مسلم، مما وصف لكم، أي: من تراب.

٢ - إن الملائكة قادرون على التمثل والتشكل بصور وأشكال مختلفة، فقد ثبت ذلك بالقران الكريم وبالأحاديث الصحيحة، ومنها ما جاء في قصة جبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ لما جاء الى السيدة مريم عَلَيْهَا السَّلَامُ وقد انتبذت من أهلها مكاناً شرقياً، وتمثّل لها بشراً سوياً قال تعالى: ﴿وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَٰبِ مَرْيَمَ إِذِ ٱنتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا ﴿١٦﴾ فَٱتَّخَذَتْ مِن دُونِهِمْ حِجَابًا فَأَرْسَلْنَآ إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا ﴿١٧﴾ قَالَتْ إِنِّىٓ أَعُوذُ بِٱلرَّحْمَٰنِ مِنكَ إِن كُنتَ تَقِيًّا ﴿١٨﴾ قَالَ إِنَّمَآ أَنَا۠ رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَٰمًا زَكِيًّا ﴿١٩﴾﴾ (سورة مريم الآيات:١٦-١٩)، وقد جاء الملك أيضاً إلى مجلس الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على صورة رجل، كما في حديث عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ المشهور: **(بيْنَما نَحْنُ عِنْدَ رَسولِ اللهِ** صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **ذاتَ يَومٍ، إذْ طَلَعَ علَيْنا رَجُلٌ شَدِيدُ بَياضِ الثِّيابِ، شَدِيدُ سَوادِ الشَّعَرِ، لا يُرَى عليه أثَرُ السَّفَرِ، ولا يَعْرِفُهُ مِنَّا أحَدٌ)** فسأل الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عن الإسلام والايمان والإحسان وعن الساعة وعن القدر، وأجاب عنها الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بالتفصيل، وأخيراً بعد أن انصرف قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **(يا عُمَرُ أتَدْرِي مَنِ السَّائِلُ)** قُلتُ: اللَّهُ ورَسولُهُ أعْلَمُ، قال الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **(فإنَّه جِبْرِيلُ أتاكُمْ يُعَلِّمُكُمْ دِينَكُمْ)**

رواه الامام مسلم.

٣- لهم قدرات خارقة، ثبت في القرآن الكريم والسنة أن للملائكة قدرات خارقة قال تعالى:﴿وَٱلۡمَلَكُ عَلَىٰٓ أَرۡجَآئِهَاۚ وَيَحۡمِلُ عَرۡشَ رَبِّكَ فَوۡقَهُمۡ يَوۡمَئِذٖ ثَمَٰنِيَةٞ﴾(سورة الحاقة الآية:١٧) وفي الحديث الشريف عن جابر بن عبدالله رَضِيَٱللَّهُعَنۡهُ عن رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ قال: **( أُذِن لي أن أُحَدِّثَ عن ملَكٍ من ملائكةِ اللهِ مِنْ حَمَلةِ العَرشِ : إنَّ مَا بَينَ شَحمَةِ أُذنِهِ إلى عَاتِقِهِ، مَسْيرةُ سَبعُمائةِ عَامٍ)** سنن أبي داود ٠

٤- يطيعون الله تعالى ولا يعصون أمره و يفعلون ما يأمرهم به، قال تعالى : ﴿لَّا يَعۡصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمۡ وَيَفۡعَلُونَ مَا يُؤۡمَرُونَ﴾(سورة التحريم الآية:٦) ٠

٥ - لا يوصفون بذكورة ولا بأنوثة، قال تعالى:﴿ وَجَعَلُواْ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةَ ٱلَّذِينَ هُمۡ عِبَٰدُ ٱلرَّحۡمَٰنِ إِنَٰثًاۚ أَشَهِدُواْ خَلۡقَهُمۡۚ سَتُكۡتَبُ شَهَٰدَتُهُمۡ وَيُسۡـَٔلُونَ﴾(سورة الزخرف الآية:١٩) ٠

٦ - جعل الله تعالى منهم الرسل للقيام بتبليغ الشرائع للأنبياء عَلَيۡهِمُٱلسَّلَامُ، قال تعالى: ﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ جَاعِلِ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا أُوْلِيٓ أَجۡنِحَةٖ مَّثۡنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَۚ يَزِيدُ فِي ٱلۡخَلۡقِ مَا يَشَآءُۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ١﴾(سورة فاطر الآية:١) ٠

**ب ـ أعداد الملائكة :** الملائكة لا يحصون عددا لكثرتهم ، و لأنهم من جنود الرحمن، قال تعالى: ﴿وَمَا يَعۡلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَۚ﴾(سورة المدثر الآية:٣١) و قد جاء في الحديث النبوي في بيان كثرة الملائكة قول الرسول صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ : **(أَطَّتِ السَّماءُ، وحُقَّ لَهَا أَنْ تَئِطَّ، مَا فِيهَا مَوْضِعُ أَرْبَعِ أَصَابِعَ إِلَّا وَمَلَكٌ واضِعٌ جَبْهَتَهُ ساجِدًا لله تَعَالى)** رواه الترمذي، ومعنى أطت وتئط، أي: لها صوت من كثرة الملائكة٠

**جـ ـ أصناف الملائكة و وظائفهم:** أخبرنا القرآن الكريم عن بعض وظائف الملائكة عَلَيۡهِمُٱلسَّلَامُ وعن أصنافهم :

١ ـ **الملك جبريل** عَلَيۡهِٱلسَّلَامُ: قال تعالى: ﴿قُلۡ مَن كَانَ عَدُوّٗا لِّجِبۡرِيلَ فَإِنَّهُۥ نَزَّلَهُۥ عَلَىٰ قَلۡبِكَ بِإِذۡنِ ٱللَّهِ مُصَدِّقٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيۡهِ وَهُدٗى وَبُشۡرَىٰ لِلۡمُؤۡمِنِينَ﴾(سورة البقرة الآية:٩٧) ٠

٢ ـ **حملة العرش:** قال تعالى: ﴿وَٱلْمَلَكُ عَلَىٰٓ أَرْجَآئِهَا ۚ وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَٰنِيَةٌ﴾ (سورة الحاقة الآية:١٧) ٠

٣ ـ **خزنة الجنة:** قال تعالى: ﴿وَسِيقَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ رَبَّهُمْ إِلَى ٱلْجَنَّةِ زُمَرًا ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَٰبُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَٱدْخُلُوهَا خَٰلِدِينَ﴾ (سورة الزمر الآية:٧٣)

٤ـ **زبانية جهنم:** قال تعالى:﴿وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا سَقَرُ ﴿٢٧﴾ لَا تُبْقِى وَلَا تَذَرُ ﴿٢٨﴾ لَوَّاحَةٌ لِّلْبَشَرِ ﴿٢٩﴾ عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ ﴿٣٠﴾ وَمَا جَعَلْنَآ أَصْحَٰبَ ٱلنَّارِ إِلَّا مَلَٰٓئِكَةً ۙ وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِيَسْتَيْقِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ وَيَزْدَادَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِيمَٰنًا ۙ وَلَا يَرْتَابَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ۙ وَلِيَقُولَ ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَٱلْكَٰفِرُونَ مَاذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِهَٰذَا مَثَلًا ۚ كَذَٰلِكَ يُضِلُّ ٱللَّهُ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ ۚ وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ ۚ وَمَا هِىَ إِلَّا ذِكْرَىٰ لِلْبَشَرِ ﴿٣١﴾﴾ (سورة المدثر الآيات:٢٧-٣١).

٥ ـ **رقيب وعتيد:** قال تعالى:﴿إِذْ يَتَلَقَّى ٱلْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ ٱلْيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ قَعِيدٌ ﴿١٧﴾ مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴿١٨﴾﴾ (سورة ق الآيتان:١٧-١٨)

٦ ـ **المعقبة والحفظة:** قال تعالى: ﴿لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٌ مِّنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ يَحْفَظُونَهُۥ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ ۗ وَإِذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِقَوْمٍ سُوٓءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُۥ ۚ وَمَا لَهُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَالٍ﴾ (سورة الرعد الآية:١١)

٧ـ **ملك الموت وأعوانه:** قال تعالى: ﴿قُلْ يَتَوَفَّىٰكُم مَّلَكُ ٱلْمَوْتِ ٱلَّذِى وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ﴾ (سورة السجدة الآية:١١)

**د ـ الإيمان بالملائكة:** من أركان العقيدة الإسلامية الايمان بالملائكة، قال تعالى: ﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ﴾ (سورة البقرة الآية:٢٨٥) وقال الله تعالى مثبتا ضلال من يكفر بالملائكة:﴿وَمَن يَكْفُرْ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا﴾ (سورة النساء

الآية:١٣٦)، وما ورد في السنة المطهرة عن عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عندما سأل جبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عن الإيمان فقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **(أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ، ومَلائِكَتِهِ، وكُتُبِهِ، ورُسُلِهِ، والْيَومِ الآخِرِ، وتُؤْمِنَ بِالقَدَرِ خَيْرِهِ وشَرِّهِ)**، إذًا فمجمل القول بالملائكة أنهم: (مخلوقات غيبية عنا، ذات أجسام نورانية لطيفة قادرون على التشكل بالاشكال الجسمانية المختلفة المرئية لنا، ذوو قدرات خارقة، لا حصر لهم، مقربون الى الله تعالى، طائعون لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون، لا يتزوجون ولا يتناسلون، ولا يأكلون ولا يشربون، إنّما هم عباد مكرمون، يحملون رسالات ربهم إلى العالمين، ويؤدون وظائفهم في الأكوان بحسب مجرى الأقدار، على مراد العزيز الجبار).

## ٤ الجـــن

**الجن:** هم أرواح في اجسام نارية، قادرة على التشكل بصور مختلفة، يأكلون، ويشربون، وفيهم الذكر والانثى، ويتناسلون، ويموتون، **وسمي الجن جنًا؛** لإستجنانهم واستتارهم عن العيون.

وإن المسلمين كلهم يعتقدون بوجود مخلوقات غيبية عنا، لا نراهم بحواسنا في الحالات الاعتيادية إسمها: ( الجن )، أخبر القرآن الكريم والسنة النبوية بوجودها بشكل قاطع لا يحتمل التأويل أو الظن، وهذا الأمر من الأمور الممكنة عقلًا، ويعد منكرها مكذباً للخبر الصادق، وذلك لا يصدر إلَّا من الجاهلين الكافرين، قال الله تعالى في إثباته لوجود الجن: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ (سورة الذاريات الآية:٥٦) وقد تعددت الوقائع في مجيء الجن إلى النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، و دلت الأحاديث الشريفة على ذلك منها ما رواه ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ **(كُنَّا مع رَسولِ اللهِ ذاتَ لَيْلَةٍ فَفَقَدْناهُ فالْتَمَسْناهُ في الأوْدِيَةِ والشِّعابِ، فَقُلْنا: اسْتُطِيرَ أوِ اغْتِيلَ، قالَ: فَبِتْنا بشَرِّ لَيْلَةٍ باتَ بها قَوْمٌ فَلَمَّا أصْبَحْنا إذا هو جاءٍ مِن قِبَلِ حِراءٍ، قالَ: فَقُلْنا يا رَسولَ اللهِ، فَقَدْناكَ فَطَلَبْناكَ فَلَمْ نَجِدْكَ فَبِتْنا بشَرِّ لَيْلَةٍ باتَ بها قَوْمٌ، فقالَ: أتانِي داعِي الجِنِّ فَذَهَبْتُ معهُ فَقَرَأْتُ عليهِمُ القُرْآنَ قالَ: فانْطَلَقَ بنا فأرانا آثارَهُمْ وآثارَ نِيرانِهِمْ)** رواه الإمام مسلم.

**فائدة: الفرق بين الملائكة و الجن :**

١ ـ الملائكة مخلوقون من نور والجن مخلوقون من نار، قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (خلقت الملائكة من نور، وخلق الجان من مارج من نار، وخلق آدم مما وصف)٠

٢ـ الملائكة لا يتناسلون ولا يتزوجون وليس فيهم الذكور والإناث، أمّا الجن فهم يتناسلون ويتزوجون وفيهم الذكر والأنثى، قال تعالى: ﴿أَفَتَتَّخِذُونَهُۥ وَذُرِّيَّتَهُۥٓ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِى وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌۢ ۚ بِئْسَ لِلظَّٰلِمِينَ بَدَلًا﴾ (سورة الكهف من الآية:٥٠).

٣ ـ الملائكة لا يأكلون ولا يشربون وليس فيهم نوازع الشر، وليس عندهم استعداد للمعصية، بل جبلوا على الطاعة، قال تعالى: ﴿يُسَبِّحُونَ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ﴾(سورة الانبياء الآية:٢٠)، أمّا الجن ففيهم المؤمن وفيهم الكافر، والبر والفاجر، فهم مثل البشر في هذه الناحية، قال تعالى عن ابليس:﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ ٱلْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِۦٓ ۗ أَفَتَتَّخِذُونَهُۥ وَذُرِّيَّتَهُۥٓ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِى وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌۢ ۚ بِئْسَ لِلظَّٰلِمِينَ بَدَلًا ﴿٥٠﴾﴾(سورة الكهف الآية:٥٠)، وقال تعالى:﴿وَأَنَّا مِنَّا ٱلْمُسْلِمُونَ وَمِنَّا ٱلْقَٰسِطُونَ ۖ فَمَنْ أَسْلَمَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ تَحَرَّوْا۟ رَشَدًا ﴿١٤﴾ وَأَمَّا ٱلْقَٰسِطُونَ فَكَانُوا۟ لِجَهَنَّمَ حَطَبًا ﴿١٥﴾﴾(سورة الجن الآيتان:١٤-١٥)، من خلال هذه الفروق بين الملائكة و الجن **يمكننا أن نعرف الجن**: بأنهم أجسام نارية مخلوقة من مارج من نار، قادرون على التشكل بأية صورة أرادوا، وأنهم يتناسلون ولهم ذرية، وفيهم الذكر والأنثى، وفيهم المؤمن والكافر٠

## ٥ البيت المعمور

ذكر الله تعالى البيت المعمور في كتابه العزيز، وأقسم به فقال تعالى: ﴿وَٱلطُّورِ ﴿١﴾ وَكِتَٰبٍ مَّسْطُورٍ ﴿٢﴾ فِى رَقٍّ مَّنشُورٍ ﴿٣﴾ وَٱلْبَيْتِ ٱلْمَعْمُورِ ﴿٤﴾﴾(سورة الطور الآيات:١-٤) والمراد من البيت المعمور وجوه يمكن إجمالها بما يأتي:

ا ـ هو بيت في السماء العليا عند العرش تجتمع فيه الملائكة، وسمي معموراً لكثرة الطائفين فيه من الملائكة، فعن مالك بن صعصعة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن رسول الله

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال عن البيت المعمور: **(فَسَأَلْتُ جِبْرِيلَ، فَقَالَ: هذا البَيْتُ المَعْمُورُ يُصَلِّي فيه كُلَّ يَومٍ سَبْعُونَ ألْفَ مَلَكٍ، إذَا خَرَجُوا لَمْ يَعُودُوا إلَيْهِ آخِرَ ما عليهم)** رواه الامام البخاري.

ب ـ **البيت المعمور:** هو بيت الله الحرام وهو معمور بالحجاج الطائفين به العاكفين.

جـ ـ **ويحتمل أن يراد به، أي: مسجد يذكر فيه الله تعالى،** أو أي بيت من بيوت المسلمين يعمر بذكر الله فإن الله تعالى يحب الذكر ومجالسه.

## المُناقشة

**١ـ عرِّف ما يأتي: (العرش، اللوح المحفوظ، الملائكة، الجن)**
**٢ـ إعطِ آية كريمة تستدل بها على وجود العرش.**
**٣ـ عدد أوصاف الملائكة.**
**٤ـ ما الفرق بين الملائكة والجن؟**
**٥ـ ما معنى البيت المعمور؟**

# الدرس الثاني

## أحوال البرزخ

**عزيزي الطالب: في هذا الدرس يتوقع منك أن:**

| | |
|---|---|
| ١ | تعرف البرزخ في اللغة والاصطلاح. |
| ٢ | تستدل بحديث على أن الميت يُسأل في قبره |
| ٣ | تدلل على وجود نعيم وعذاب في القبر. |
| ٤ | تذكر حُكم نعيم القبر وعذابه. |
| ٥ | تذكر آية في نعيم القبر وعذابه. |

سنتحدث في هذا الدرس عن المرحلة الثانية التي تعقب الموت، والخروج من الحياة الدنيا وقبل المرحلة الثالثة وهي أحداث يوم القيامة في الآخرة.

## ١ البرزخ

**في اللغة:** الحاجز بين الشيئين.

**في الاصطلاح:** المرحلة الفاصلة بين الدنيا والآخرة، وتحدد بأنها ما بين أن يموت الإنسان إلى أنْ يبعث إلى يوم القيامة، فهي الدار التي تعقب موت الإنسان وحتى يوم البعث، فالمكلف بعد الموت سواء كان حريقًا، أم غريقًا، أم مقبورًا فهو من موته الى وقت البعث والقيامة إمّا في راحة ونعمة أو في عذاب ونقمة، والآيات القرآنية والاحاديث النبوية الدالة على ذلك كثيرة منها قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَهُمُ ٱلۡمَوۡتُ قَالَ رَبِّ ٱرۡجِعُونِ ٩٩ لَعَلِّيٓ أَعۡمَلُ صَٰلِحٗا فِيمَا تَرَكۡتُۚ كَلَّآۚ إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَآئِلُهَاۖ وَمِن وَرَآئِهِم بَرۡزَخٌ إِلَىٰ يَوۡمِ يُبۡعَثُونَ ١٠٠﴾ (سورة المؤمنون الآيتان:٩٩-١٠٠)، وقد قال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لقتلى بدر من المشركين: (**أَليسَ قدْ وَجَدْتُمْ ما وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا؟ فإنّي قدْ وَجَدْتُ ما وَعَدَنِي رَبِّي حَقًّا فَسَمِعَ عُمَرُ** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ **قَوْلَ النبيِّ** صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، **فَقالَ: يا رَسولَ اللهِ، كيفَ يَسْمَعُوا وَأنَّى يُجِيبُوا وَقَدْ جَيَّفُوا؟ قالَ** صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **وَالَّذِي نَفْسِي بيَدِهِ ما أَنْتُمْ بأَسْمَعَ لِما أَقُولُ منهمْ، وَلَكِنَّهُمْ لا يَقْدِرُونَ أَنْ يُجِيبُوا**) رواه مسلم، وهذا ليس بالمستبعد عقلاً؛ لأنّ النائم قد يحصل له في منامه أنواع اللذة والألم، والذي ينام بجنبه لا يحس بذلك، فمن الأولى أن نعتقد جازمين بأن الميت في برزخه حاصل له النعيم أوالعذاب لا محال.

## ٢ السؤال

ولا بُدَّ من سؤال الميّت في قبره ولو تمزقت أعضاؤه أو أكلته السباع؛ لأنَّ الله تعالى يعيد له الروح في أعضائه ولو كانت متفرقة، فيقيض الله تعالى له ملكين يسألانه عن

عمله من حياته الى مماته، وهذا حق يجب الإيمان به، لقوله تعالى: ﴿ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِي ٱلْءَاخِرَةِ ۖ وَيُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلظَّٰلِمِينَ ۚ وَيَفْعَلُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ ﴿٢٧﴾ ﴾ (سورة ابراهيم الآية:٢٧)، يعني أنّ الذين آمنوا إيمانًا صادقًا وأقروا باللسان به على وجه الصدق يثبت الله تعالى ألسنتهم على جواب الملكين بعد مماته، ومما جاء في الأثر عن النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **(إنَّ العَبْدَ إذَا وُضِعَ في قَبْرِهِ وتَوَلَّى عنْه أصْحَابُهُ، وإنَّه لَيَسْمَعُ قَرْعَ نِعَالِهِمْ، أتَاهُ مَلَكَانِ فيُقْعِدَانِهِ، فَيَقُولَانِ: ما كُنْتَ تَقُولُ في هذا الرَّجُلِ لِمُحَمَّدٍ** صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، **فأمَّا المُؤْمِنُ، فيَقولُ: أشْهَدُ أنَّه عبدُ اللَّهِ ورَسولُهُ، فيُقَالُ له: انْظُرْ إلى مَقْعَدِكَ مِنَ النَّارِ قدْ أبْدَلَكَ اللَّهُ به مَقْعَدًا مِنَ الجَنَّةِ، فَيَرَاهُما جَمِيعًا قالَ قَتَادَةُ** رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: **وذُكِرَ لَنَا: أنَّه يُفْسَحُ له في قَبْرِهِ، ثُمَّ رَجَعَ إلى حَديثِ أنَسٍ** رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ **قالَ: وأمَّا المُنَافِقُ والكَافِرُ فيُقَالُ له: ما كُنْتَ تَقُولُ في هذا الرَّجُلِ؟ فيَقولُ: لا أدْرِي كُنْتُ أقُولُ ما يقولُ النَّاسُ، فيُقَالُ: لا دَرَيْتَ ولَا تَلَيْتَ، ويُضْرَبُ بمَطَارِقَ مِن حَدِيدٍ ضَرْبَةً، فَيَصِيحُ صَيْحَةً يَسْمَعُهَا مَن يَلِيهِ غيرَ الثَّقَلَيْنِ)** مسند الإمام أحمد، ففي هذا الحديث الشريف دليل واضح على سؤال القبر، ويؤيده حديث عثمان بن عفان رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، قال: كان النبيُّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إذا فرغ من دفن الميت وقفَ عليه فقال: **(اسْتَغفِرُوا لأخيكُم وسَلُوا له بالتثبيت؛ فإنه الآن يُسألُ)**. أخرجه أبو داود في سننه

ومعنى (لا دريت)؛ أي: ما علمت، ولا حققت بنفسك أمر هذا الدين، ولا أعملت عقلك لتصل إلى الحق، ومعنى (لا تليت)؛ أي: ولا اتبعت من يدري وقلدت من يعلم حتى تكون متبعاً للحق، وهذا دعاء على الكافر بأن لا يعلم بنفسه، ولا يتبع من يعلم هذا.

**حكم الإيمان بالسؤال:** أنه واجب وهو مذهب الجمهور.

## ٣ نعيم القبر وعذابه

**ويجب أن نعتقد:** أنّ التنعم والعذاب في القبر للروح والجسد، لكن الجسد جسدٌ برزخي لا يرى بالعين المجردة، وهذا باتفاق أهل الحق.

والنصوص في نعيم القبر كثيرة منها قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴿١٦٩﴾ فَرِحِينَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِٱلَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا۟ بِهِم مِّنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١٧٠﴾ ﴾ (سورة آل عمران الآية:١٦٩-١٧٠)
أي: أن الشهداء يرزقون مثل ما يرزق سائر الأحياء ياكلون ويشربون، وهو تأكيد لكونهم أحياء، ووصف لحالهم التي هم عليها من التنعم برزق الله تعالى، معجلا لهم رزق الجنة ونعيمها، فعن رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ قال: **(إِنَّ الْمُؤْمِنَ فِي قَبْرِهِ لَفِي رَوْضَةٍ خَضْرَاءَ، وَيُرْحَبُ لَهُ قَبْرُهُ سَبْعُونَ ذِرَاعًا، وَيُنَوَّرُ لَهُ كَالْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ)** رواه ابن حبان، فالمؤمن الصالح الذي قدّر الله تعالى له إلّا يعذب هو في نعيم القبر، ومن النعيم توسيع القبر، وامتلاؤه بالريحان، وجعله روضة من رياض الجنة، وتنويره حتى يغدو كالقمر ليلة البدر.

وأمّا مَا جاء في عذاب القبر فقوله تعالى: ﴿ ٱلنَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا ۚ وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ أَدْخِلُوٓا۟ ءَالَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ ٱلْعَذَابِ ﴾ (سورة غافر الآية:٧٦) ففي الآية دلالة واضحة على أنهم يعرضون على النار غدوًا وعشيًا، وعند قيام الساعة يذوقون أشد العذاب، فدل هذا على أنهم إنما يعرضون على النار في القبر فثبت بذلك عذاب القبر، وورد في الحديث الشريف، كان عثمان رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ إذا وقف على قبر بكى حتى يبل لحيته فقيل له تذكر الجنة والنار فلا تبكي، وتبكي من هذا؟ فقال: إن رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ قال: **(إنَّ القبرَ أوَّلُ مَنازِلِ الآخرةِ، فإن نجا منهُ، فما بعدَهُ أيسرُ منهُ، وإن لم ينجُ منهُ، فما بعدَهُ أشدُّ منهُ قالَ: وقالَ رسولُ اللَّهِ** صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ**: ما رأيتُ مَنظرًا قطُّ إلَّا والقَبرُ أفظَعُ منهُ)**رواه ابن ماجه، ومنه ما قاله ابن عباس رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ مر النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ بقبرين فقال: **(إنَّهُما لَيُعَذَّبانِ، وما يُعَذَّبانِ في كَبيرٍ، أمَّا أحَدُهُما فَكانَ لا يَسْتَتِرُ مِنَ البَوْلِ، وأمَّا الآخَرُ فَكانَ يَمْشِي بالنَّمِيمَةِ)**رواه البخاري، وغيرها من الأيات والأحاديث الدالة على نعيم القبر وعذابه.

**حكم الإيمان بنعيم القبر وعذابه:** واجب وهذا ما عليه جمهور أهل السنة.

## المُناقشة

١- عرف البرزخ في اللغة والاصطلاح.

٢- هل يوجد سؤال للميت في قبره؟، هات دليلًا من القرآن والسنة النبوية على ذلك.

٣- بين حكم الاعتقاد بنعيم القبر وعذابه.

# الدرس الثالث

## أحوال يوم القيامة

**عزيزي الطالب: في هذا الدرس يتوقع منك أن:**

| | |
|---|---|
| ١ | تعرّف الحوض وتبين أهم ما ورد في أثباتة. |
| ٢ | تتكلم عن الشفاعة كما وردت في القران. |
| ٣ | تبين معنى وزن الاعمال يوم القيامة. |
| ٤ | تتكلم عن الجزاء على ألاعمال يوم القيامة. |
| ٥ | تصف الجنة والنار في ضوء دراستك. |

## الدرس -٣- أحوال يوم القيامة

نتعرف في هذا الدرس على أبرز أحوال يوم القيامة ومجرياتها والتي يستبين من خلالها المؤمن من الكافر، والمنافق، وتتمثل بالأمور الآتية:

### ١ الصُّور

**الصُّور:** هو قرن كالبوق، ينفخ فيه إسرافيل عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، حين يأذن الله بقيام الساعة، فعن عمرو بن العاص رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: جاء أعرابي إلى النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: ما الصور؟ قال (**قَرنٌ يُنْفَخُ فِيهِ**) رواه الترمذي ٠

**عدد نفخات الصور:**

**أ ـ النفخة الأولى:** تسمى نفخة الفزع، يتغير بها هذا العالم، ويفسد نظامه فيفزع أهل السماوات والأرض؛ لشدة هولها فتذهل المراضع وتشيب الولدان، وهي المشار إليها بقوله تعالى: ﴿ وَيَوْمَ يُنفَخُ فِي ٱلصُّورِ فَفَزِعَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ ۚ وَكُلٌّ أَتَوْهُ دَٰخِرِينَ ﴾ (سورة النمل الآية:٨٧) ٠

**ب ـ النفخة الثانية:** وهي نفخة الصعق وفيها هلاك كل شيء، قال تعالى: ﴿وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ ۖ﴾ (سورة الزمر الآية:٦٨) وفُسّرَ الصعق بالموت ٠

**جـ ـ النفخة الثالثة:** وهي نفخة البعث والنشور، والقيام لرب العالمين، قال تعالى: ﴿وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَإِذَا هُم مِّنَ ٱلْأَجْدَاثِ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يَنسِلُونَ ﴾ (سورة يس الآية:٥١) ٠

### ٢ البعث والنشور

البعث والنشور مترادفان، والمراد بهما هنا إحياء الله تعالى الموتى وإخراجهم من قبورهم بعد جمع أجزائهم الأصلية، وهي التي من شانها البقاء من أول العمر

إلى آخره، قال تعالى: ﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تُبْعَثُونَ﴾ (سورة المؤمنون الآية:١٦) وعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«أَنَا سَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ يَوْمَ القِيامَةِ، وَأَوَّلُ مَنْ تَنْشَقُ عَنْهُ الْأَرْضُ، وَأَوَّلُ شَافِعٍ وَأَوَّلُ مُشَفَّعٍ»** رواه الامام مسلم، فهو صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أول مبعوث، لذلك يجب علينا أن نؤمن بالبعث وأن نعتقد بأن هذه الحقيقة هي من حقائق الحياة الثانية في اليوم الآخر، وأن نعتقد بأن من أنكر هذه الحقيقة فقد فضّل الكفر على الإيمان، وسلك سبيل التوهم الكامل الذي هو سبيل الكافرين، وترك سبيل المنطق السليم الذي هو سبيل المؤمنين، ولذا نجد أن القرآن الكريم قد ردَّ على الكافرين المنكرين للبعث، قال تعالى: ﴿زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ لَنْ يُبْعَثُوا قُلْ بَلَى وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ وَذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾ (سورة التغابن الآية:٧).

## ٣ الحساب

**في اللغة:** الحساب بالكسر العدّ، والمعدود محسوب.

**في الاصطلاح:** توقيف الله تعالى عباده في المحشر على أعمالهم، خيراً كانت أو شراً، فعلاً، أو قولاً، أو اعتقاداً، فإذا وقف الناس على أعمالهم من الصحف التي يؤتونها بعد البعث، حوسبوا بها، ويكون للمؤمنين وللكافرين، إنساً وجناً بعد أخذهم الكتب، قال تعالى: ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ ۝٧ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ۝٨﴾ (سورة الانشقاق الآيتان:٧-٨) وكيفيته مختلفة فمنه اليسير ومنه العسير، والسر والجهر، والفصل والعدل، والتوبيخ على حسب الأعمال، فيغفر الله لمن يشاء ويعذب من يشاء، قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«لَا تَزُولُ قَدَمَا عَبْدٍ يَوْمَ القِيَامَةِ حَتَّى يُسْأَلَ عَنْ عُمُرِهِ فِيمَا أَفْنَاهُ، وَعَنْ عِلْمِهِ فِيمَ فَعَلَ، وَعَنْ مَالِهِ مِنْ أَيْنَ اكْتَسَبَهُ وَفِيمَ أَنْفَقَهُ، وَعَنْ جِسْمِهِ فِيمَ أَبْلَاهُ»** رواه الترمذي .

**والحكمة من الحساب:** هو أن يظهر الله تعالى فضائل المتقين، ويظهر فضائح العصاة، ففيه ترغيب في الحسنات وزجر من السيئات.

**وحكم الإيمان بالحساب:** واجب؛ لأنّه ثبت بالكتاب، والسنة، والإجماع.

## ٤ الميـــزان

**في اللغة:** إسم للآلة التي توزن بها الأشياء، والوزن معرفة قدر الشيء.

**في الاصطلاح:** هو ما يعرف به مقادير الأعمال، وما يترتب عليه من العدل والفضل بحسب تفاوت الأحوال، والعقل قاصر عن إدراك كيفيته وتصور ماهيته، أمّا دليل ثبوت الميزان من القرآن قوله تعالى: ﴿وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْـًٔا ۖ وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا ۗ وَكَفَىٰ بِنَا حَٰسِبِينَ ﴿٤٧﴾﴾ (سورة الانبياء الآية:٤٧) وقوله تعالى: ﴿فَأَمَّا مَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ ﴿٦﴾ فَهُوَ فِى عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ ﴿٧﴾ وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ ﴿٨﴾ فَأُمُّهُۥ هَاوِيَةٌ ﴿٩﴾﴾ (سورة القارعة الآيات:٦-٩)، وأمّا من السنة المطهرة فعن عمرو بن العاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: **(إنَّ اللهَ سيُخَلِّصُ رجلًا مِن أمَّتي على رُؤوسِ الخَلائقِ يومَ القيامةِ، فينشُرُ عليه تِسعةً وتِسعينَ سِجِلًّا، كلُّ سِجِلٍّ مَدُّ البصَرِ، ثمَّ يَقولُ له: أتُنكِرُ مِن هذا شيئًا؟ أظَلَمَك كتَبَتي الحافِظون؟ قال: لا، يا ربِّ، فيقول: ألَك عُذرٌ أو حسَنةٌ؟ فيَبهَتُ الرَّجلُ، فيقولُ: لا يا ربِّ، فيقولُ: بَلى، إنَّ لك عِندَنا حسَنةً واحدةً، ولا ظُلمَ علَيك اليومَ، فتُخرَجُ له بِطاقةٌ فيها: أشهَدُ أنْ لا إلهَ إلَّا اللهُ، وأنَّ محمَّدًا رسولُ اللهِ، فيَقولُ: أحْضِروه، فيقولُ: يا ربِّ، ما هذه البِطاقةُ مع هذه السِّجِلَّاتِ؟! فيقولُ: إنَّك لا تُظْلَمُ، قال: فتُوضَعُ السِّجِلَّاتُ في كِفَّةٍ، والبطاقةُ في كِفَّةٍ، قال: فطاشَتِ السِّجِلَّاتُ، وثَقُلَتِ البِطاقةِ، ولا يَثقُلُ شيءٌ باسمِ اللهِ الرَّحمنِ الرَّحيمِ)** رواه ابن حبان في صحيحه.

**ثم اختلف العلماء في الموزون على أقوال أبرزها:**

١- **صحف الأعمال:** وهو ما ذهب إليه جمهور المفسرين، مستدلين بأدلة منها قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الذي مرَّ بنا قبل قليل.

٢- **وذهب البعض** أن الموزون هو العامل بدليل قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **(إنَّه لَيَأْتي الرَّجُلُ العَظِيمُ السَّمِينُ يومَ القِيامَةِ، لا يَزِنُ عِنْدَ اللهِ جَناحَ بَعُوضَةٍ، وقالَ: اقْرَؤُوا** ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمْ وَلِقَآئِهِۦ فَحَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَزْنًا﴾ [سورة الكهف الآية:١٠٥].

٣- **وقيل ايضاً:** هي الأعمال بدليل قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **(الطُّهُورُ شَطْرُ الإيمانِ، والْحَمْدُ لِلَّهِ تَمْلأُ المِيزانَ)** رواه الامام مسلم، فهذا دليل على أنها الأعمال.

**أمّا الحكمة من الميزان:** فهي علامة لأهل السعادة والشقاوة، وتعريف العباد بما لهم وما عليهم من الخير والشر، لإقامة الحجة عليهما.

**وحكم الإيمان بالميزان:** واجب وهو قول الجمهور لثبوته بالكتاب والسنة.

## ٥ الصـــراط

**في اللغة:** بالكسر الطريق، وبالضم السيف الطويل.

**في الاصطلاح:** هو جسر ممدود على متن جهنَّم، أحدُّ من السيف وأدقُّ من الشعر، يمر عليه الخلائق، منهم كالبرق الخاطف، ومنهم كالريح، ومنهم كالجواد المسرع، ومنهم كالماشي، ومنهم كالنملة تدب، على قدر تفاوت الدرجات والأعمال في الدنيا، ويستدل عليه من القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿وَلَوْ نَشَآءُ لَطَمَسْنَا عَلَىٰٓ أَعْيُنِهِمْ فَٱسْتَبَقُوا۟ ٱلصِّرَٰطَ فَأَنَّىٰ يُبْصِرُونَ ﴿٦٦﴾﴾ (سورة يس الآية:٦٦) وقوله تعالى: ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ۚ كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا ﴿٧١﴾ ثُمَّ نُنَجِّى ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوا۟ وَّنَذَرُ ٱلظَّٰلِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا ﴿٧٢﴾﴾ (سورة مريم الآيتان:٧١-٧٢)، وعن السيدة عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: **(أنَّها ذَكرتِ النَّارَ فبَكت، فقالَ رسولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ما يبْكيك؟ قالَت: ذَكرتُ النَّارَ فبَكيتُ، فَهل تذْكرونَ أَهليكم يومَ القيامةِ؟ فقالَ رسولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أمَّا في ثلاثةِ مواطنَ فلا يذْكرُ أحدٌ أحدًا: عندَ الميزانِ حتَّى يعلمَ أيخفُّ ميزانُهُ أو يثقلُ، وعندَ الْكتابِ حينَ يقالُ: ﴿هَآؤُمُ ٱقْرَءُوا۟ كِتَٰبِيَهْ﴾ حتَّى يعلمَ أينَ يقعُ كتابُهُ أفي يمينِهِ أم في شمالِهِ أم من وراءِ ظَهرِهِ، وعندَ الصِّراطِ إذا وضعَ بينَ ظَهري جَهنَّم)** رواه ابوداود.

**أمَّا الحكمة من الصراط:** فهي ظهور النجاة من النار وتحسر الكافرين بفوز المؤمنين بعد اشتراكهم معهم في المرور.

**وحكم الإيمان بالصراط:** واجب سمعاً لما تقدم من الأدلة القطعية على إثباته.

## ٦ الحوض

**الحوض:** هو حوض لرسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يكون له في يوم القيامة، يرده الأخيار ويذاد عنه الأشرار، فعن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: **(بَيْنَا رَسولُ اللهِ** صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **ذَاتَ يَومٍ بيْنَ أظْهُرِنَا إذْ أغْفَى إغْفَاءَةً ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ مُتَبَسِّمًا، فَقُلْنَا: ما أضْحَكَكَ يا رَسولَ اللهِ، قالَ: أُنْزِلَتْ عَلَيَّ آنِفًا سُورَةٌ فَقَرَأَ: بسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ** ﴿إِنَّآ أَعْطَيْنَٰكَ ٱلْكَوْثَرَ ۝١ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ ۝٢ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلْأَبْتَرُ ۝٣﴾ (سورة الكوثر الآيات: ١-٣)، **ثُمَّ قالَ: أتَدْرُونَ ما الكَوْثَرُ؟ فَقُلْنَا اللَّهُ ورَسولُهُ أعْلَمُ، قالَ: فإنَّه نَهْرٌ وعَدَنِيهِ رَبِّي** عَزَّوَجَلَّ، **عليه خَيْرٌ كَثِيرٌ، هو حَوْضٌ تَرِدُ عليه أُمَّتي يومَ القِيَامَةِ، آنِيَتُهُ عَدَدُ النُّجُومِ)** رواه الامام مسلم، وقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **(حَوْضِي مَسِيرَةُ شَهْرٍ، ماؤُهُ أبْيَضُ مِنَ اللَّبَنِ، وريحُهُ أطْيَبُ مِنَ المِسْكِ، وكِيزانُهُ كَنُجُومِ السَّماءِ، مَن شَرِبَ مِنْها فلا يَظْمَأُ أبَدًا)** رواه الامام البخاري

**فوجب الإيمان به:** لكثرة الأخبار الواردة فيه.

## ٧ الجنة والنار

أمَّا المرحلة الأخيرة التي يتم فيها الثواب والعقاب فقد جعل الله لها دارين، داراً للنعيم اسمها الجنة، وداراً للعذاب اسمها النار، وقد أخبرنا الله تعالى بأن الجنة في الآخرة هي مأوى المؤمنين به والمسلمين له، وأنَّها مراتب ودرجات بحسب مستوى الإيمان والمعرفة والعمل الصالح الذي قدمه المستحق لها في الحياة الدنيا، كما أخبرنا بأن النار في الآخرة هي مثوى الكافرين بالله، والمتهاونين عن عبادته، وأنها منازل ودركات تتناسب مع مستوى الكفر.

**وحكم عذاب النار ونعيم الجنة:** أنهما **حق يجب الإيمان** بهما لقوله تعالى: ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ شَقُوا۟ فَفِى ٱلنَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ ۝١٠٦ خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ ۚ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ ۝١٠٧ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ سُعِدُوا۟ فَفِى ٱلْجَنَّةِ خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ عَطَآءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ ۝١٠٨﴾ (سورة هود الآية: ١٠٦-١٠٨)، جاء في تفسير هذه الآيات: أن المراد بالسموات والأرض سموات الآخرة وأرضها؛ لأنَّ كل مسلم عاقل

يعلم أن عالمي الجنة والنار عالمان غيبيان موجودان محققان.

**وقد أخبرنا القرآن الكريم أنَّ للجنة والنار وأهلهما أوصافاً:** فمن أوصاف الجنة قوله تعالى: ﴿وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾(سورة آل عمران الآية:١٣٣)، وقال تعالى:﴿جَنَّٰتٍ تَجْرِى تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ﴾(سورة التوبة من الآية :١٠٠) وقال تعالى: ﴿أُكُلُهَا دَآئِمٌ وَظِلُّهَا﴾(سورة الرعد من الآية:٣٥).

**ومن أوصاف أهل الجنة** قوله تعالى:﴿وَنَزَعْنَا مَا فِى صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ إِخْوَٰنًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَٰبِلِينَ ﴿٤٧﴾﴾ (سورة الحجر الآية:٤٧) وقوله تعالى:﴿فَٰكِهِينَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمْ رَبُّهُمْ﴾(سورة الطور من الآية:١٨) وقال تعالى:﴿مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ رَفْرَفٍ خُضْرٍ وَعَبْقَرِىٍّ حِسَانٍ ﴿٧٦﴾﴾ (سورة الرحمن الآية:٧٦).

**وأمّا أوصاف النار** فقد جاء قوله تعالى:﴿يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ ٱمْتَلَأْتِ وَتَقُولُ هَلْ مِن مَّزِيدٍ ﴿٣٠﴾﴾ (سورة ق الآية:٣٠)، وقوله تعالى:﴿وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا سَقَرُ ﴿٢٧﴾ لَا تُبْقِى وَلَا تَذَرُ ﴿٢٨﴾﴾(سورة المدثر الآية:٢٨)، وقوله تعالى: ﴿وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ﴾ (سورة التحريم من الآية:٦)، وقوله تعالى:﴿إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِى ٱلدَّرْكِ ٱلْأَسْفَلِ مِنَ ٱلنَّارِ وَلَن تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا ﴿١٤٥﴾﴾(سورة النساء الآية:١٤٥)، وقوله تعالى: ﴿وَأَمَّا ٱلَّذِينَ فَسَقُوا۟ فَمَأْوَىٰهُمُ ٱلنَّارُ﴾(سورة السجدة الآية:٢٠).

والآيات القرآنية في فظاعة النار وأهوالها وشدَّتها على أهلها كثيرة معلومة عند كل قارئ للقرآن الكريم، والتي سبق وأن ذكرنا بعضاً منها.

**وقد بيَّنت السنَّة النبوية المطهرة الجنَّة والنار وحال أهلهما في مواضع كثيرة منها:**

عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **(قالَ اللَّهُ: أعْدَدْتُ لِعِبادِي الصَّالِحِينَ ما لا عَيْنٌ رَأَتْ، ولا أُذُنٌ سَمِعَتْ، ولا خَطَرَ علَى قَلْبِ بَشَرٍ)** رواه البخاري ومسلم، وعن جابر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: سمعت النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: **(إنَّ أهْلَ**

**الجَنَّةِ يَأْكُلُونَ فيها ويَشْرَبُونَ، ولا يَتْفُلُونَ ولا يَبُولونَ ولا يَتَغَوَّطُونَ ولا يَمْتَخِطُونَ، قالوا: فَما بالُ الطَّعامِ؟ قالَ: جُشاءٌ ورَشْحٌ كَرَشْحِ المِسْكِ، يُلْهَمُونَ التَّسْبِيحَ والتَّحْمِيدَ، كما تُلْهَمُونَ النَّفَسَ)** رواه الامام مسلم، ومعنى جشاء، أي: رجيع طعامهم، وهو صوت مع ريح تخرج من الفم عند الشبع.

وأما ما ورد في ذكر النار وأهلها فقد قال رسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: **(نَارُكُمْ جُزْءٌ مِن سَبْعِينَ جُزْءًا مِن نَارِ جَهَنَّمَ، قيلَ: يا رَسولَ اللَّهِ، إنْ كَانَتْ لَكَافِيَةً، قالَ: فُضِّلَتْ عليهنَّ بتِسْعَةٍ وسِتِّينَ جُزْءًا، كُلُّهُنَّ مِثْلُ حَرِّهَا)** رواه البخاري.

**فائدة: وفيها ثلاثة أمور:**

**الأول:** أن الجنة والنار موجودتان الآن لا تفنيان أبدًا وكذا أهلهما، والأدلة في ذلك كثيرة منها النصوص الدالة بظواهرها على وجودهما، كقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ﴿١٣﴾ عِندَ سِدْرَةِ ٱلْمُنتَهَىٰ ﴿١٤﴾ عِندَهَا جَنَّةُ ٱلْمَأْوَىٰٓ ﴿١٥﴾﴾ (سورة النجم الآيات:١٣-١٥)، وكذا قوله تعالى:﴿جَنَّٰتٍ تَجْرِى تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ﴾ (سورة التوبة من الآية:١٠٠)، والأبدية تنافي الفناء والزوال، فالمؤمنون مخلدون في الجنة، والكافرون مخلدون في النار، **والدليل من السنة النبوية** قوله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ في وصف الجنة:**(مَن يَدْخُلُ الجَنَّةَ يَنْعَمُ لا يَبْأَسُ، لا تَبْلَى ثِيابُهُ، ولا يَفْنَى شَبابُهُ)** رواه الامام مسلم، ومعنى لا يبأس، أي: لا يرى بؤساً، ومعنى لايفنى شبابه، أي: أن أهل الجنة في سن واحدة، هي سن ثلاث وثلاثين سنة.

**الثاني:** أن الناس يكونون في الموقف على حالتهم التي ماتوا عليها، ثم يدخل المؤمنون الجنة جرداً مرداً أبناء ثلاث وثلاثين سنة، طول كل واحد منهم ستون ذراعاً، وعرضه سبعة أذرع، لا يزيدون ولا ينقصون، وذلك لما صح عن النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ قال: **(يدخلُ أَهْلُ الجنَّةِ الجنَّةَ جُردًا مُردًا بيضًا جعادًا مُكَحَّلينَ أبناءَ ثلاثٍ وثلاثينَ على خلقِ آدمَ ستُّونَ ذراعًا عرض سبعةِ أذرعٍ)** مسند أحمد، ومعنى (جردًا) أي: لاشعر

في أبدانهم، و(مردًا) لاشعر في لحيتهم، ومعنى (جعدًا)؛ أي: أصحاب شعر مجعد يليق بالرجل.

أمَّا أجسام أهل النار فمختلفة المقادير حتى ورد أنَّ ضرس الكافر في النار مثل جبل أُحد، فعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **(ضِرْسُ الكافِرِ، أوْ نابُ الكافِرِ، مِثْلُ أُحُدٍ وغِلَظُ جِلْدِهِ مَسِيرَةُ ثَلاثٍ)** رواه الامام مسلم، ومعنى (ثلاث) أي: مسيرة ثلاث ليال، أو ثلاثة أيام.

**الثالث:** أن الله تعالى يُثيبُ المطيع فضلاً منه ورحمة، وإلَّا فأعمالنا لا تكافئ الجنة ونعيمها، فإن العبد مهما عمل من أعمال تبقى ناقصة، والدرجات كاملة خالصة، والأعمال مقدار محدود والنعيم مؤبد غير محدود، قال تعالى: ﴿سَابِقُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا كَعَرۡضِ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ أُعِدَّتۡ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦۚ ذَٰلِكَ فَضۡلُ ٱللَّهِ يُؤۡتِيهِ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلۡفَضۡلِ ٱلۡعَظِيمِ ٢١﴾ (سورة الحديد الآية:٢١)، وقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **(لَنْ يُدْخِلَ أحَدًا عَمَلُهُ الجَنَّةَ. قالوا: ولا أنْتَ يا رَسولَ اللَّهِ؟ قالَ: لا، ولا أنا، إلَّا أنْ يَتَغَمَّدَنِي اللَّهُ بفَضْلٍ ورَحْمَةٍ)** رواه البخاري ومسلم.

وأنَّ القِصاص والعقاب من الكفار والأشرار بعدله ورحمته؛ لأنَّه كلفهم بالإيمان وأخبرهم بالعذاب إذا تُرك الإيمان وارتُكبت المناهي، فكان التعذيب منه عدلًا وحكمة، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ﴾ (سورة النساء الآية:٤٨)، وإلى ذلك أشار الإمام أبو حنيفة رَحِمَهُ اللَّهُ بقوله: **(وَاللهُ تَعَالَى مُتفضل على عِبادِهِ عَادلٌ قد يُعْطِي مِنَ الثَّوَاب أَضْعَاف مَا يستوجبهُ العَبْد تفضلًا مِنْهُ وَقد يُعَاقبُ على الذَّنب عدلًا مِنْهُ وَقد يعْفُو فضلًا مِنْهُ)**.

## أثر الغيبيات على الفرد والمجتمع

**أولًا:** إنّ حكمة الخالق سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ تقتضي بأنه لم يخلق الناس بصفاتهم التي زودهم بها عبثًا إنَّما خلقهم لغاية، وحينما نبحث عن هذه الغاية من خلال الصفات التي خص الله تعالى بها الناس يتضح لنا: **أن الغاية من خلق الناس الذين أعطوا هذه الصفات إنَّما هي للامتحان في هذه الحياة الدنيا، فالإنسان في هذه المرحلة هو في دار اختبار وتكليف.**

**ثانياً:** أنَّ حكمة الخالق العظيم تأبى أنْ تكون نهاية خلق الإنسان محدودة بهذه الحياة بكل الأعمال التي تصدر عن الإنسان أفراداً وجماعات.

**ثالثًا:** أنَّ سعادة الفرد والمجتمع تكمل بضابط واحد هو: الخوف من الله تعالى وعقوبته يوم الآخرة، وما دون ذلك يُعد ناقصاً وضعيفاً، وبهذا فقضية الإيمان باليوم الآخر تعد ضرورة لحل مشكلات الإنسان، ولمنح المجتمعات الإنسانية أفضل صورة ممكنة من السعادة في هذه الحياة، ولدفع الإنسان إلى فعل الخير، والارتقاء في سُلم الفضائل الفردية والجماعية.

**رابعا:** إنَّ فطرة الإنسان تميز بين الظلم والعدل، وبين الصالح والطالح، وقد يهدر هذه الفطرة، فيصبح الفرد هامشيًا لا يحده الوازع الإنساني، فيرتكب كل ما من شأنه أن يؤذي نفسه ويؤذي الاخرين، والتاريخ مليء بقصص الظلم، والعدوان، والجرائم، والكذب، وأكل المال الحرام، وبالتالي فمن غير المعقول أن لا يكون هنالك يوم يعاقب فيه الظالم ويؤخذ منه حق المظلوم.

**خامسًا:** إنَّ الإيمان باليوم الآخر يجعل رقابة المرء على نفسه مستديمة، ويوفر السكينة والطمانينة في القلب، فيشعر المؤمن بأنَّ الدنيا هي متاع الغرور، فيزهد فيها ولا يتكالب عليها، فتكون عندئذ الحياة سامية، وبذلك يصبح مجتمعًا خاليًا من كل أنواع الرذائل، ومتحليا بكل أنواع الفضائل، آمناً مطمئنا، يسوده الخير والسلام.

## المُناقشة

١-عرّف الصُّور في اللغة والاصطلاح، ثم بين عدد نفخاته.

٢-عرّف الصراط، ثم بين الحكمة منه.

٣-هات آية كريمة دالة على وجود الحوض يوم القيامة.

٤-هل الجنة والنار موجودتان الآن؟، بين ذلك.

٥-عدد آثار الغيبيات على الفرد والمجتمع.

٦- عرف الحساب وما الحكمة منه.